الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي سعيدة
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر (ل.م.د)
تخصص: لسانيات عامة

بلاغة الفاصلة القرآنية في " سورة النجم "

من إعداد الطالبة:
✍ فليتي فاطيمة

تحت إشراف الدكتور:
✍ يحيى شعيب

أعضاء لجنة المناقشة:

د/	جامعة سعيدة	رئيسا
د/ شعيب يحيى	جامعة سعيدة	مشرفا ومقررا
د/	جامعة سعيدة	مناقشا وممتحنا

السنة الجامعية: 2018 / 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علما، الحمد لله على كل حال، وأعود بالله من حال أهل النار".

نسأل الله تعالى أن ينفع به قارئه، وأن يجعله سببا لدعاء الصالحين بالمغفرة والنجاح الدائم إن شاء الله.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَم وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيكَ عَظِيماً﴾

(النساء الآية 113)

الإهـــداء

إلى من ترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حنانها وإلى من سهرت في تربيتي، إلى أمي الغالية.

وإلى من أنار دربي وذلل الصعاب وإلى من كرس حياته على تربيتي وتعليمي ... أبي.

أسأل الله لهما الصحة والعافية، وإلى إخوتي: عمر، مصطفى، عبد الكريم، وإلى أختي الغالية خيرة.

وإلى كل الأصدقاء وكل من مد يد العون لإنجاز هذا المشروع.

كلمةشكر

-﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل:19]

- أحمد الله تعالى حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وأسلم وأرضى فيما استصعب علي من أمور فله في ذلك الحكمة.

وأشكره اعترافا بامتنانه وفضله وإحسانه ... أوجدني من العدم ... وفضلني على كثير من الأمم ... وأرسل إلي رسولا من أكرم الأنبياء والرسل محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

- وأقدم شكري إلى كل من أعانني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث وأخص بالذكر أستاذي الفاضل **شعيب يحي** الذي أشرف على هذه المذكرة وتولاها بالرعاية والتوجيه لتخرج في أحسن صورة ممكنة، فجزاه الله خير الجزاء، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة...

- كما أوجه شكري إلى أساتذتي عبر مشوار حياتي الدراسية الذين كان لهم الفضل علي في تلقي العلم فلهم كل شكر وتقدير، وجزاهم الله عني خير الجزاء.

- كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر لمن تولى هذا العمل كتابة وطبعا فلهم خالص شكري وامتناني.

والفضل لله ابتداء وانتهاء، والحمد لله

المقدمة

بسم الله العظيم أبدأ، وبقوته أستعين ... الحمد لله رب العالمين، الذي كشف لعباده المتقين عن أسرار كتابه المبين، وأطلعهم على دقائق كنوزه وروائع آياته، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي خصه بالمعجزة الخالدة – القرآن الكريم – وعلى آله وصحبه الأبرار الأطهار، والتابعين لهم بالإحسان ليوم الدين.

وبعد:

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة التي جاء بها رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم تدليلا على صدق نبوته بعد أن نزل به أمين الوحي جبريل عليه السلام بأمر من الله جلّ وعلا، وهو آخر الكتب السماوية المنزلة كاملاً غير منقوص ليتم الله به دينه ويصدق وعده، ولذلك فقد تكلف الله بحفظه، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر: 9].

و جاءت آياته في غاية الدقة والإحكام، والوضوح والبيان، أحكمها حكيم، وفصلها الخبير كما وصفها العزيز القدير في قوله:

﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1].

ومن بديع نظمه لك الفواصل القرآنية التي بها يكمل معنى الآيات، ويتم النغم المؤثر، إصل القرآن كلها بلاغة وحكمة، لأنها طريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها القارئ في أحسن صورة من اللفظ.

إن دراسة الفواصل القرآنية من الأمور المهمة التي لها دور كبير في تربية الذوق، والارتقاء بأساليب الكلام، وهذا البحث في طرف من ذلك النظم العظيم، وهو الفاصلة القرآنية، وبلاغتها في سورة النجم.

ومن الأسباب الداعية لاختيار هذا الموضوع استجابة لقول الحق – سبحانه وتعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد: 24].

إضافة إلى أن لهذا الموضوع أهمية بالغة، وبحاجة إلى عناية فائقة، ولا أجد أحدا من الباحثين أو الدارسين قد تناول هذا الموضوع، أو درس الفاصلة القرآنية في سياق " سورة النجم" في مجال الإعجاز البلاغي على حد علمي.

ويمكن أن نلخص الأهداف التي نريد الوصول إليها من خلال هذا البحث في الآتي:

- الكشف الفرق بين السجع والقافية والفاصلة.
- الكشف عن أهمية الفواصل القرآنية في إعجاز القرآني.
- الكشف عن الدلالات التي تؤديها الفواصل في المعنى العام للسورة.
- إبراز الظواهر البلاغية للفواصل القرآنية في سورة النجم.

وهذا البحث يسعى للإجابة عن بعض الأسئلة وهي كالآتي:

- ما هو مفهوم الفواصل القرآنية وما هي أقسامها؟
- ما هو دورها في الإعجاز البلاغي؟
- وما مناسبتها لآياتها من حيث السياق في سورة النجم؟

وللإجابة عن إشكالية البحث اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي في تتبع أهم الدراسات التي ناقشت الموضوع وأهم ما قيل حوله، وفي تتبع الأقسام الفواصل القرآنية التي وردت في السورة، و في تحليل الظواهر البلاغية لفواصل سورة النجم.

وتأتي أهمية هذه الدراسة (بلاغة الفواصل القرآنية في سورة النجم) لإظهار الإعجاز اللغوي والبلاغي للقرآن الكريم.

واعتمدت في هذا البحث على بعض المصادر والمراجع أهمها:

- الفاصلة في القرآن لمحمد الحسناوي.
- الفاصلة في سياق القرآني لمحمد حسين النقيب.

وقسم وفق خطة تتمثل في:

مقدمة متبوعة بمدخل تضمن لمحة عن سورة النجم وعن الإعجاز البلاغي، وفصلين: جاء الفصل الأول موسوما بالفاصلة القرآنية مفهومها وأحوالها، وتناول:

أولا: تعريف الفاصلة القرآنية.

ثانيا: الفاصلة القرآنية أقسامها وخصائصها.

ثالثا: بين الفاصلة والسجع في البلاغة العربية.

رابعا: الدرس الأسلوبي للفواصل القرآنية.

ويأتي الفصل الثاني معنونا بالفاصلة القرآنية في سورة النجم دلالتها وجمالياتها، متناولا:

أولا: فواصل سورة النجم أنواعها و عددها.

ثانيا: مناسبة الفواصل لآياتها (من حيث السياق).

ثالثا: الهندسة البلاغية لفواصل سورة النجم.

ثم تنتهي الدراسة بخاتمة يتم من خلالها عرض مجمل النتائج المتوصل إليها، وأسأل الله النفع من وراء هذا البحث.

المدخل:

لمحة عن سورة النجم و عن الإعجاز البلاغي

أولا- سورة النجم تعريفها ومضامينها.

ثانيا- لمحة عن الإعجاز البلاغي.

أولا– سورة النجم تعريفها ومضامينها:

1– نص السورة وشرح المفردات:

أ– نص السورة: بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴿٩﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴿٢٢﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى ﴿٢٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٤﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ

الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٥﴾ مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى ﴿٥٢﴾ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾ ﴾صدق الله العظيم.

ب- شرح المفردات[1]:

هوى: سقط وغرب، **ظل**: حاد عن طريق المستقيم، **صاحبكم**: الرسول صلى الله عليه وسلم، **شديد القوى**: جبريل عليه السلام، **ذو مرة**: حكيم، **أفتمارونه**: تجادلونه، **نزلة أخرى**: مرة أخرى، **سدرة المنتهى**: شجرة عبق في السماء السابعة على يمين العرش، **واللات والعزى ومناة**: أصنام كانت تعبدها العرب في الجاهلية، **قسمة ضيزى**: قسمة الجائرة، **اللمم**: صغائر الفواحش، **تولى**: أعرض، **أكدى**: قطع العطاء، **ينبأ**: يخبر، **الشعرى**: النجم الوضاء الذي يقال له مرزم الجوزاء وقد عبدته طائفة من العرب، **عاد الأولى**: قوم هود ابن عابد بن أرم بن عوف بن سام بن نوح، **المؤتفكة**: قرى قوم لوط، **تتمارى**: تشكك، **أزفت الآزفة** : اقتربت الساعة

[1]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج27، مكتبة والمطبعة مصطفى البابي وأولاده، ط1، 1946، مصر، ص 42-79.

2- تعريف سورة النجم :

سورة النجم، سورة مكية بالاتفاق، ونسب إلى حسن البصري أنه قال أن سورة كلها مدنية، وهو شذوذ[1]، روى البخاري والمسلم وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه : " هي أول سورة نزلت فيها سجدة تلاوة "، وهي كما أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود :" أول سورة أعلن النبي صلى الله عليه و سلم قراءتها، فقرأها في المسجد الحرام والمشركون يسمعون "[2]، وأخرج البخاري والمسلم وأبو داود والنسائي: "أن أول سورة أنزلت فيها سجدة، فسجد الرسول صلى الله عليه و سلم وسجد الناس كلهم إلا رجل رأيته أخذ كفا من تراب فسجد عليه فرأيته بعد ذلك قتل كافرا وهو أمية بن خلف"[3].

وهي بذلك أول سورة أعلنها الرسول صلى الله عليه و سلم على الكفار في مسجد الحرام.

سميت بسورة النجم لأن الله سبحانه عز وجل استهل السورة بالقسم بالنجم إذا هوى، فسميت بمطلعها وهي لفظة النجم، والله غني عن القسم لعباده، لكن لافتتاحها بالقسم هدف وغاية حتى اسمها له غاية، فالله أقسم ب ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾ ومعنى العبارة " والنجم إذا سقط أو نزل " ذلك ليذكر المشركين بقيمة وأهمية النجم في حياتنا فهو يهدي الناس في ظلمات البر والبحر وقصد من ذلك تشبيهه بنزول الوحي فهو أيضا يهدي الناس من الظلال إلى الطريق الصحيح.

أما الغاية من التسمية النجم هو الجسم المشع مصباح من مصابيح التي زين الله بها الدنيا كالشمس وغيرها، وهذه النجوم يقسم الله بها لما فيها من عظمة تنطق لعظمة خلقها ومدبرها سبحانه وتعالى.

---

[1]:ينظر: محمد الظاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج27، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 ، ص87

[2]: أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي، ج27، ط1، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1946م، ص41.

[3]: المرجع نفسه، ص41.

وبهذا الاسم سمى الله هذه السورة، وهو اسم يشمل كل النجوم في سماء، ولكن ورد في هذه السورة اسم نجم مخصوص وهو نجم الشعرى في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ لماذا هذا النجم بالذات؟ لأن هذا النجم كانت تعبده الكثير من الأمم وحتى العرب في الجاهلية وروي أن أحد أجداد الرسول صلى الله عليه و سلم يدعى (أبو كبشة) لما رأى قومه يعبدون الأصنام وهي جامدة لم يقتنع بها وذهب ليعبد هذا النجم وتبعه الكثير من العرب في الجاهلية في عبادته هذه، ولما نزل الوحي على الرسول صلى الله عليه و سلم قام المشركون بتشبيه دعوة الرسول صلى الله عليه و سلم الناس للإسلام بما فعله أحد أجداده وكان كفار قريش يلقبون الرسول صلى الله عليه و سلم ب (ابن أبي كبشة) وقالوا أنه دعاهم إلى ما يخالف دينهم مثلما فعل أحد أجداده[1].

فالله يؤكد على أن هذا النجم على عظمته هو ربه وخالقه وخالق كل شيء، وهذا السر وراء القسم بالنجم ووراء قوله ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ وحتى تسمية السورة بهذا الاسم ، والله أعلم.

عدد آياتها اثنان وستون، وكلماتها ثلاثمائة وستون، وحروفها ألف وأربعمائة وخمسون .

ترتيبها في القرآن الثالثة والخمسون بعد سورة الطور وقبل سورة القمر، ونزلت بعد سورة الإخلاص وقبل سورة عبس.

الجزء (27) ، الحزب (53) الربع (2، 3)

بدأت بأسلوب القسم ﴿وَالنَّجْمِ إِذا هَوى﴾.

[1]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص41-68

3- أسباب النزول :

قال ابن عطية: "سبب نزولها أن المشركين قالوا : أن محمدا يتقول القرآن ويختلق قوله، فنزلت السورة في ذلك"[1].

وأسباب نزول الآية (32):

من قوله تعالى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾.

عن ثابت بن الحارث الأنصاري ، قال: كانت اليهود تقول إذا أهلك لهم صبي صغير هو صديق، فبلغ النبي صلى الله عليه و سلم فقال : كذبت يهود، ما من نسمة يخلقها الله تعالى في بطن أمه إلا أنه شقي أو سعيد ، وأنزل الله تعالى عند ذلك هذه الآية[2].

أما الآيتان (33- 34):

من قوله عز وجل:

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (33) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ ...﴾

قال ابن عباس والسدي والكلبي والمسيب بن شريك : " نزلت في عثمان بن عفان، كان يتصدق وينفق في الخير، فقال له أخوه من الرضاعة عبد الله بن أبي سرح: ما هذا الذي تصنع؟ يوشك أن لا يبقى لك شيء ، فقال عثمان : إن لي ذنوبا وخطايا، وأني اطلب بما أصنع رضا الله سبحانه وتعالى علي وأرجوا عفوه، فقال له عبد الله: أعطني ناقتك برحلها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها، فأعطاه وأشهد عليه، وأمسك عن بعض ما كان يصنع من الصدقة فأنزل الله تبارك وتعالى:

---

[1]: محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص88

[2]: ينظر: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زعلول، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1991، ص416.

﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (33) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ (34) ﴾ فعاد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجمله"[1].

وقال مجاهد وإبن زيد: " نزلت في الوليد بن المغيرة ،وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على دينه، فعيره بعض المشركين وقال له: لم تركت دين الأشياخ وظللتهم وزعمت أنهم في النار؟ قال: إني خشيت عذاب الله، فضمن له إن هو أعطاه شيئا من ماله ورجع إلى شركه أن يتحمل عنه عذاب الله سبحانه وتعالى، فأعطى الذي عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه، فأنزل الله عز وجل هذه الآيتين"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾[الآية 43]

أخبرنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الواعظ، قال: " أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الثقفي، حدثنا عبد الله بن الفضل قال: حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي، قال: حدثتنا دلال بنت أبي المدل، قالت: حدثتنا الصهباء، عن عائشة رضي الله عنها قالت: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم يضحكون فقال: لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا أو لضحكتم قليلا، فنزل جبريل عليه السلام فقال : إن الله تعالى يقول: ﴿أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ فرجع إليهم فقال: ما خطوت أربعين خطوة حتى تلقاني جبريل عليه السلام فقال: أئت هؤلاء وقل لهم: إن الله عز وجل يقول: ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾"[3].

[1]: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص416.

[2]: المصدر نفسه، ص416.

[3]: المصدر نفسه، ص417.

4- مضامين السورة:

جاء في هذه السورة مواضيع عديدة تدور معظمها فيما يلي:[1]

- بيان حقيقة الوحي وطبيعته وتأكيد نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام.
- توبيخ المشركين على عبادتهم الأصنام وعلى ادعائهم أن الملائكة بنات الله .
- توصية الرسول صلى الله عليه و سلم بالإعراض عمن تولى عن ذكر الله وانشغل بدنيا وحدها.
- تيئيس المشركين من عبادتهم الأصنام.
- مجازات كل من المحسن والمسيء بعمله.
- ذكر أوصاف المحسنين.
- إحاطة علمه تعالى بما في السموات والأرض.
- النهي عن تزكية المرء نفسه.
- تذكير بالأمم السابقة.
- التعجب من استهزاء المشركين بالقرآن حين سماعه وغفلتهم عن مواعظه.
- أمر المؤمنين بالخضوع لله والإخلاص له في العمل .

[1]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي ، تفسير المراغي ، ص73.

ثانيا– لمحة عن الإعجاز البلاغي:

1– تعريف الإعجاز : أ– الإعجاز لغة :

قال ابن المنظور (ت 711هـ): " العجز : نقيض الحزم ، والعجز المعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفصلة من العجز: عدم القدرة، وفي الحديث – كل شيء بقدر حتى العجز والكيس – وقيل أراد بالعجز: ترك ما يجب فعله بالتسويف"[1].

ومعنى "عجز" من خلال تعريف ابن المنظور أن العجز معناه ليس الضعف وعدم القدرة فقط بل يشمل أيضا على ترك الأمر وتأجيله بسبب الكسل والخمول.

وقال الإمام الزمخشري (ت 538هـ): " طلبته فأعجز، وعاجز إذا سبق فلم يدرك ... وإنه لمعجوز: مثمود وهو من عاجزته أي سابقته فعجزته ... وعجز فلان عن العمل إذا كبر ..."[2].

قد تقاربت كل التعاريف عند اللغويين حول مادة عجز، ولم تخرج عن " القصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة " ومنه المعجزة وهي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم من المعارضة.

ب– الإعجاز اصطلاحا:

يقول مصطفى صادق الرافعي: " إنما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة ومزاولته على شدة الإنسان واتصال عنايته، ثم استمرار هذا الضعف على تراخي الزمن وتقدمه"[3].

---

[1]: ابن المنظور، لسان العرب، " مادة عجز ".

[2]: الزمخشري ، أساس لبلاغة ، تحقيق محمد باسل عيون السود ، ج1، المحتوى (أبي – غبي) مادة (عجز)، دار الكتب العلمي ، لبنان ، ط1، ص 636،637.

[3]: مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، لبنان ، ط9، 1973م ، ص139.

وإعجاز القرآن معناه: " إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزة الخالدة وهي القرآن – وعجز الأجيال بعده عن ذلك "[1].

2- أوجه الإعجاز القرآني:

للإعجاز القرآني أوجه عديدة أهمها:

أ- الإعجاز العلمي: " وهو الإخبار بحقائق كونية أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه و سلم مما يظهر صدقه فيما بلغ عن الله سبحانه وتعالى"[2].

ومن هذا الوجه برز علما شاملا وهو " علم التفسير العلمي" يقوم هذا العلم بتفسير آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم تفسير علميا.

والتفسير العلمي وهو التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية، وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها[3].

وقد اتجه الكثير من العلماء قديما وحديثا إلى هذا الاتجاه من التفسير ومن هؤلاء، نذكر قديما:

الإمام الغزالي حيث عمل على ترويج التفسير العلمي في الأوساط العلمية الإسلامية وذلك من خلال إشارات له في كتابيه: كتاب الأحياء وكتاب جواهر القرآن.

وكذلك فخر الدين الرازي من خلال كتابه مفاتيح الغيب مشتهر بالتفسير الكبير.

---

[1]: مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو ، الواضح في علوم القرآن ، دار العلوم الانسانية ، ص151

[2]: عبد المجيد الزنداني ، الإعجاز العلمي تأصيلا ومنهجا ، مجلة الإعجاز ، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ، رابطة العالم الاسلامي ، مكة المكرمة ، العدد الأول صفر 1416 هـ/ جويلية 1995 م.

[3]: ينظر: النذير مصمودي، مزايا الإعجاز العلمي في القرآن، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر) ص12.

أما حديثا نذكر :الشيخ محمد عبده حيث يقول: " إن الإعجاز القرآن يعجز الزمان عن إبطال شيء منه، وأنه موافق لما تجدد من العلم الحق والتشريع للعدل أو غير مخالف له"[1].

ومحمد جمال الدين القاسمي في كتاب له تحت عنوان (مجالس التأويل) و أيضا الشيخ عبد الحميد بن باديس في كتاب جمعت فيه جميع دروس التفسير التي كان يلقيها وهو " مجالس التذكير في كتاب الحكيم الخبير".

وغيرهم من العلماء الدين اتجهوا نفس الاتجاه العلمي في تفسير آيات القرآن الكريم.

ب- الإعجاز الغيبي: هو إخبار القرآن الكريم عن أمور غيبية وقعت في الماضي أو الحاضر أو ستقع في المستقبل من أمور الدنيا، في وقت لا يمكن أن يبينها إلا من هو مؤيد بالوحي الإلهي.

ج- الإعجاز التشريعي: تشريعات القرآن ونظمه ومناهجه والمبادئ التي قررها والقيم التي دعها إليها والأسس التي أرساها والهداية التي هدف إليها، وهذه التشريعات تتعلق بالفرد والأسرة والمجتمع في كل المجالات، وتبين أو تحدد طبيعة العلاقات القائمة بين الفرد ومجتمعه وبين الفرد ونفسه وبين الفرد وربه.

د- الإعجاز البياني: وهو أحد أوجه الإعجاز القرآني حيث أن القرآن الكريم معجزة في أسلوبه ومعاينه وفي بديع نظمه وحسن تأليفه، فلا وجود لألفاظ أفصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه، وقد اجتمع أغلب الدارسين على أن معجزة القرآن الأولى تقع في بلاغته.

[1]: المرجع السابق، ص21.

3- مظاهر الإعجاز البلاغي القرآني:

مظاهر الإعجاز البلاغي متعددة نوجزها فيما يلي:

أ- النظم البديع:

إن أسلوب القرآن خاص لا يضاهيه أسلوب آخر، فهو أسلوب إلاهي معجز، وهذه الخصائص هي:

روعة بديعه، المحافظة على جمال اللفظ وروعة التعبير، صياغته الموافقة لحال المخاطبين، التجديد في الأسلوب، جلال الربوبية وكبرياء الألوهية في آياته، وغيرها من الخصائص التي تجعل من أسلوب القرآني مميزا عن غيره من الأساليب[1].

ب- الإيجاز في القرآن الكريم:

من خصائص الأسلوب القرآني الإيجاز حيث عرفه الرماني: " الإيجاز تقليل الكلام غير إخلال المعنى"[2].

والإيجاز في القرآن الكريم كثير لكنه لا ينقص من المعنى بل يزيده إيضاحا وتحديدا والإيجاز في الكثير من الأحيان يكون سببا في اتساع المعنى، فبالإيجاز يصدق المعنى المراد ويتحقق، وهو في القرآن الكريم نوعان:

- الإيجاز بالحذف: بمعنى إسقاط كلمة مع وجود قرينة دالة عليها.

- الإيجاز بالقصر: وهو تضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف.

---

[1]: ينظر: مصطفى ديب البغا ومحي الدين ديب مستو ، الواضح في علوم القرآن، ص 165.

[2]: محمد زعلول سلام ، محمد خلف الله أحمد ، ثلاث وسائل في الاعجاز (للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني)، دار المعارف ، مصر ، ط3، ص76.

ج- التكرار في القرآن:

من مظاهر الإعجاز البياني في القرآن الكريم التكرار، حيث نجد تكرار الكلمات، والحروف والضمائر وحتى الآيات أو الجمل، وتكرار القصص في عدد من السور، فالتكرار في القرآن الكريم تتعدد أغراضه وأسبابه ومنها تقرير المعنى وتوكيده فإن الكلام إذا تكرر تقرر.

إفادة معنى جديدة؛ وهذا يكون كثيرا عند تكرار الآيات ففي كل مرة يكون لها معنى جديد غير المذكور سابقا وكذلك تكرار القصص.

بيان إعجاز القرآن للمشركين.

د- الكلمة القرآنية:

تمتاز الكلمة التي تتألف منها الجمل القرآنية بالمميزات التالية:

- جمال توقيعها في السمع: ى أنها تمتاز بقبول وعدم نفور من سماعها، فلا ثقل فيها ولا غرابة ومنسجمة مع ما قبلها وما بعدها من الألفاظ بل تحدث نغما موسيقيا رائعا في أذن السامع تجعله يستمتع لسماع القرآن الكريم.

- اتساقها مع المعنى: وكأن القارئ يشم رائعة المعنى المطلوب، أو يلحظ فيها إشراقا يصور المعنى أمام العين، اقرآ قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (17) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ(18) ﴾[التكوير: 17-18]، ثم أنظر كيف أنك تشم رائحة النهار من كلمة (تنفس)[1].

[1]: ينظر: مصطفى ديب البغا ومحي الدين مستو ، الواضح في علوم القرآن، ص166.

– اتساع دلالتها: بمعنى أن الكلمة الواحدة في القرآن الكريم تحمل أكثر من معنى في موقع واحد؛ أي في نفس الآية أو الجملة يكون للكلمة دلالات متعددة.

وهذه المميزات لا تجتمع إلا في القرآن الكريم، لأنه كلام الله عز وجل.

هـ– الجملة القرآنية وصياغتها:

الجملة القرآنية تجتمع فيها خصائص تجعلها معجزة غير قابلة للمعارضة وهذه الخصائص هي:

- التلاؤم والاتساق بين كلماتها.
- الدلالة بأقصر عبارة على أوسع معنى.
- إخراج المعنى المجرد في مظهر الأمر المحس الملموس[1].

و– التصوير الفني في القرآن[2]:

فالقرآن الكريم يصور لنا الأحداث والوقائع بطريقة تجعلنا نتخيلها وذلك بالوصف الدقيق لها، ويندرج هذا التصوير الفني في مظاهر متعددة وهي:

– إخراج مدلول اللفظ من دائرة المعنى الذهني المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة: وبذلك يصبح الكلام أكثر تأثيرا فهو يخاطب العقل والقلب أيضا، ولذلك هو يبتعد عن كل جهود ويحدث أثر في نفس الإنسان.

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص167.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص170.

– تصوير الحالات النفسية والمعنوية، فالتصوير القرآني كما أنه يخرج المعاني الذهنية بصورة حسية، لذلك يخرج الحالات النفسية والمعنوية بصور شاخصة أو متحركة، ويعدل بها عن التعبير المجرد إلى الرسم المصور.

– التخيل الحسي: القرآن الكريم يصور المشهد تصويرا حيا، فيصف الوقائع بالأوصاف المتحركة مثل: قوله تعالى ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾[التكوير 18].

فمن خلال وصفه لطلوع جعل الصبح كأنه كائنا حيا.

– التجسيم والتضخيم: مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ، أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام 31].

فانظر: كيف تجسم الأعمال السيئة وكأنها أحمال مثقلة، تنوء بحملها ظهور أولئك الفاسقين يوم القيامة. وذلك بتصوير فني دقيق ينقل المعنويات ويضخمها إلى أجسام أو محسوسات.

ز– الفاصلة القرآنية:

الفاصلة القرآنية سميت بذلك لأنها تفصل بين الآيات وهي أواخر الآيات القرآنية، وهذا ما سنأتي على ذكره بتفصيل في الفصل الأول.

4– أشهر الذين كتبوا في الإعجاز البلاغي:

قبل الحديث عمن ألفوا في الإعجاز البلاغي، يجب أن نذكر أنه دار صراع طويل حول تحديد وجه الإعجاز في الدراسات السابقة للإعجاز – وعلى الرغم من أننا نرى أن القرآن الكريم معجزة من كل جوانبه، معجزة بلفظه وأسلوبه ومضمونه ونظمه وذكره للأمور الغيبية وغائبة عن أذهان الناس، ولكن من شروط المعجزة الاستمرار مع تقدم الزمن، وأن الله عز وجل كان يتحدى

الناس بما برعوا فيه ولما برع العرب في لغتهم وشعرهم يمكننا القول أن المعجزة الحقيقية الخالدة للقرآن الكريم تكمن في جانبه اللغوي (بصرفه ، ونحوه، وبلاغته...) – حيث سادت فكرة مقتضاها أن الإعجاز القرآني واقع في الصرفة أي أن الله سبحانه وتعالى صرف الناس عن معارضته وأنهم لولا هذه الصرفة لكان بإمكان البشر بأن يأتوا بمثله، ولعل من نسبت له هذه الفكرة هو إبراهيم بن السيار النظام (ت 221هـ) وهو من المعتزلة وظلت هذه الفكرة سائدة فترة من الزمن إلى جانب فكرة أخرى، تقول أن الإعجاز وقع في الإخبار عن الأمم السابقة والأمور الغيبية.

إلى أن ألف أبو عثمان الجاحظ (ت 225هـ) كتاب سماه نظم القرآن وتحدث فيه عن أن الإعجاز القرآن في لغته وبلاغته ونظمه لكنه لم يصل إلينا لأنه مفقود، كما أنه قد أشار إلى ذلك في غيره من الكتب الأخرى كالحيوان وإشارات في (البيان والتبين).

وبعد كتاب الجاحظ توالت المؤلفات في الإعجاز البلاغي، فألف الواسطي (ت 306هـ) لشرح الإعجاز وبسط القول فيه كتاب سماه (إعجاز القرآن).

ثم جاء الرماني (ت 376هـ) وألف كتاب في الإعجاز القرآن، كذلك الخطاب (ت 388هـ) في كتابه " بيان إعجاز القرآن" وبعد ذلك أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتوفى سنة (403هـ) وضع كتابه المشهور " إعجاز القرآن" وقد جمع فيه الكثير من المباحث البلاغية القرآنية.

وأشهر من تناول هذا الجانب وفصل فيه هو عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني المتوفى سنة (471هـ) وذلك في كتابه " دلائل الإعجاز" وقد طرح فكرة مهمة في هذا الباب وهي فكرة (النظم) وجعلها وجه من أوجه الإعجاز القرآني، والنظم عنده هو: تأليف وتنسيق الألفاظ ودلالاتها مع توخي معاني النحو أو على النحو الذي يقتضيه علم النحو[1].

[1]: ينظر: مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ص 141-155.

أما في العصر الحديث: ابرز من ألفوا في الإعجاز البلاغي في العصر الحديث: مصطفى صادق الرافعي (1297 – 1356هـ) في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية) وتحدث في هذا الباب عن كل ما جاء في الدرس الإعجاز قديما وحديثا، بالإضافة إلى سيد قطب (ت1965م) له في ذلك كتابين الأول: (التصوير الفني في القرآن) والتاني كتابه في التفسير عنوانه (في ظلال القرآن) وفي كلا الكتابين يتناول بعض القضايا الإعجاز في القرآن الكريم.

الفصل الأول:

الفاصلة القرآنية

مفهومها وأحوالها

المبحث الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية أقسامها وخصائصها

المبحث الثالث: بين الفاصلة والسجع في البلاغة العربية

المبحث الرابع: الدرس الأسلوبي للفواصل القرآنية

المبحث الأول: تعريف الفاصلة القرآنية

1- لغة: ذكر ابن منظور (ت711هـ) الفاصلة فقال: "الفاصلة من الفصل بون ما بين الشيئين، والفصل من الجسد: موضع، المفصل، بين كل فصلين وصل، والفصل هو القضاء بين الحق والباطل، والفصل هو فصلته فانفصل، أي قطعته فانقطع. والفاصلة هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام والفصل"[1].

و في أساس البلاغة للزمخشري (ت538هـ) نجد: "الفصل نقول كانوا حكاما فياصل يحزون في الحكم المفاصل، جمع فيصل وهو الفاصل بين الحق والباطل. وهذا الأمر فيصل أي مقطع للخصومات، وهو أقصى من ماء المفاصل. وهو الماء الذي يقطر من بين العظمين إذا فصل، وقيل: الذي يوجد في فصل ما بين الجبلين. وتقول: رب كلام بالمفصل أشد من الكلام بالمقصل، وكأن منطقة خرزات يتحدرن من وشاح مفصل، وفلان من فصيلة أصلية، وافتصلنا فصلات فما عتم منها شيء، أي حولنا تالا فعلق كلها، الواحدة: فصلة ووثقوا سور المدينة بكباش وفصيل. وفصل العسكر من البلد فصولا وقد فصل مني إليك غير كتاب ، وفصل الشاة تفصيلا: قطعها عضوا عضوا، وفصل لي هذا الثوب، وفلان قرأ المفَصَّلَ وهو ما يلي المثاني من قصار السور، الطول ثم المثاني، ثم المفَصَّلُ "[2].

2- اصطلاحا: تتعدد تعريفات العلماء للفاصلة قديما وحديثا نذكر بعضها:

قال الأزهري (ت370هـ): "أواخر الآيات في كتاب الله فواصل، بمنزلة قوافي الشعر وأحدثها فاصلة، وقول الله جل وعز: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾ له معنيان: أحدهما – تفصل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني فصلناه بيناه"[3].

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل).

[2]: الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، ج2، المحتوى (فأد – يهم)، مادة (فصل)، دار الكتب العلمية، لبنان،ط 1، 1998م، ص25.

[3]: أبومنصور الأزهري، تهذيب اللغة، مادة فصل.

ويقول الرماني (ت376هـ) والباقلاني (ت403هـ): "الفواصل حروف متشاكلة في المقطع، توجب حسن إفهام المعاني أو يقع بها إفهام المعاني"[1].

ويقول السيوطي (ت911هـ): "الفواصل أواخر الآي، وهي جمع فاصلة وتسمى في غير القرآن السجع، ولا يطلق ذلك على القرآن تأدبا"[2].

يقول أبو عمر الداني (ت444هـ): "الفاصلة فهي الكلام التام المنفصل عما بعده، والكلام التام قد يكون رأس آية وكذلك الفواصل يكن رؤوس أي وغيرها، فكل رأس آية فاصلة وليس كل فاصلة آية، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين"[3].

ويقول محمد الحسناوي (ت2007م): "الفاصلة هي كلمة آخر الآية كالقافية الشعر وسجعة النثر، والتفصيل توافق أواخر الآي في حروف الروي، أو في الوزن، مما يقضيه المعنى، وتستريح إليه النفوس"[4].

ولعل تعريف محمد الحسناوي قد جمع كل ما جاء في تعاريف سابقيه وذلك بعدما استعرض بعض منها في كتابه.

وقد اشتركت في جميع التعاريف الأوصاف التالية للفاصلة القرآنية:

- تكون في أواخر الآي.
- وهي تشبه القافية في الشعر والسجع في النثر.

---

[1]: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000م، ص26.

[2]: جلال الدين السيوطي، التعبير في علم التفسير، تحقيق ودراسة زهير عثمان، علي نور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1983م، ص391.

[3]: أبو عمر الداني، البيان في عد أي القرآن تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م، ص26.

[4]: محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص29.

- وهي تزيد من توضيح معنى الآية.
- قد تتوافق فواصل السور في حروف الروي أو في الوزن.

3- سبب اختيار مصطلح الفاصلة:

سمى العلماء أواخر الآيات فواصل تمييزا للقرآن عن غيره من أنواع الكلام وهذه التسمية تجد مستندها من القرآن الكريم نفسه، فقد جاءت آيات كثيرة في الكتاب الكريم تحمل إشارات إلى هذه التسمية ومن ذلك:

قوله تعالى:

﴿ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ (الأنعام: 98).

﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ (الأعراف: 133).

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ﴾ (فصلت: 3).

وهذه الآيات تحمل على معنيين:

الأول: التفصيل بمعنى التبين ومفصلات بمعنى مبينات.

الثاني: تفصيل الآيات بالفواصل، بأن يكون بين كل آيتين فاصلة أي مهملة وعلى هذا تكون الفاصلة هي نهاية الآية، وقد أخذ العلماء هذه التسمية لتكون علما على أواخر الآيات تنزيها للقرآن عن مصطلحات الفنون الأخرى[1].

[1]:ينظر: عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم (دراسة صوتية دلالية)، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2009/2008، ص36.

المبحث الثاني: الفاصلة القرآنية أقسامها وخصائصها

أولا– أقسام الفاصلة القرآنية:

يمكن تقسيم الفواصل في القرآن الكريم لعدة من الاعتبارات:

1– باعتبار الوقف والإطلاق: فتنقسم إلى:

أ– الفاصلة المطلقة: الوقوف فيها يكون بإطلاق الحركة ومدها مثل الوقوف على الألف المفتوح ما قبلها فإذا وصلت صارت تنوينا بالنصب[1].

كما في قوله تعالى: ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (1) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (2) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (3) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (4) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (5) ﴾ [العاديات : 1–5].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا (1) فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا (2)فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا (3)﴾. [الصافات:1–3]

ب– الفاصلة الموقوفة عليها: مبنى الفاصلة جاء مرتكزا أغلبها في غالب القرآن ولذلك شاع فيها مقابلة المرفوع بالمجرور والعكس وأشهرها ما كان على النون المردوفة بالواو أو الياء[2]، ومن أمثلتها، قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (63) وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64) فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ (65) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (66)أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (67) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى

[1]: محمد حسين النقيب، الفاصلة في السياق القرآني (سورة مريم أنموذجا)، ص08.

[2]: المرجع نفسه، ص09.

اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (68) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (62) ﴾ [العنكبوت: 63-69].

2- باعتبار حرف الروي: وتنقسم الفاصلة القرآنية حسب هذا الاعتبار إلى ثلاثة أنواع:

أ- الفاصلة المتماثلة: وتسمى المتجانسة أو ذات المناسبة التامة وهي التي تماثلت حروف رويها، مثل، قوله تعالى: ﴿ ۞الطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ (3) ﴾ [طور: 1-3].

هذا وقد استقلت الفواصل المتماثلة بأحد عشر سورة وهي: (القمر، المنافقون، الشمس، الأعلى، الليل، القدر، العصر، الفيل، الكوثر، الإخلاص، الناس)[1].

ب- الفاصلة المتقاربة: ويكون هناك تقارب في حروف رويها من حيث المخرج، مثل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) ﴾ [الفاتحة: 3-4].

وقوله عز وجل: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (5) ﴾ [سورة التين:4-5].

فقد تقاربت حروف الروي في هاذين المثالين من حيث المخرج، فالميم والنون يشتركان في المخرج الثانوي وهو المخرج الخيشومي ومتقاربين في مخرجهما الفموي.

ج- الفاصلة المنفردة: وهي عكس كل من الفاصلة المتقاربة والفاصلة المتماثلة، فلا يكون تماثل في حرف رويها ولا تقارب، مثل قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)﴾ [الضحى: 10-11].

وقوله عز وجل: ﴿ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ (18) كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ (19) ﴾ [العلق: 18-19].

[1]: ينظر: محمد الحسناوي، الفاصلة غي القرآن، ص147.

الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية بينما تغلب على الآيات المدنية الفواصل المتقاربة أما الفواصل المنفردة نادرا ما نجدها في القرآن الكريم[1].

3- باعتبار الوزن: تنقسم الفواصل القرآنية باعتبار الوزن إلى خمسة أقسام وهي[2]:

أ- **المطرف:** وهو ما اختلف في الوزن واتفق في حرف الروي مثل: قوله تعالى: ﴿ما لكُمْ لا ترْجُون لِلّهِ وقارا (13) وقدْ خلقكُمْ أطْوارا (14)﴾ [نوح: 13-14].

ب- **المتوازي:** وهو ما اتفق في الوزن والحرف الأخير معا مثل: قوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ (13 (وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ (14) ﴾ [الغاشية: 13-14],

ج- **المتوازن:** وهو ما اتفق في الوزن واختلف في حرف الروي مثل، قوله تعالى:

﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ (16) ﴾[الغاشية: 15-16].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذا يغشى (1) وَالنَّهارِ إِذا تجلى (2)﴾[الليل: 1-2].

حيث اتفقت الفاصلتين في الوزن "مصفوفة" و"مبثوثة" وأيضا "يغشى" و "تجلى" واختلفت في الحرف الأخير.

د- **المرصع:** وهو اتفاق الفاصلتين في الوزن والحرف الأخير ويكون بينهما مقابلة مثل قوله تعالى:

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (13)وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ (14)﴾[الانفطار: 13-14].

---

[1]: بن يمينة جميلة، الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، 2013/2012، ص24.

[2]: ينظر: عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم(5دراسة صوتية دلالية)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2009/2008، ص44-45، وينظر: محمد حسين النقيب، الفاصلة في السياق القرآني، ص10.

حيث هناك اتفاق في الوزن بين الفاصلتين ((النعيم)) و ((الجحيم)) وبينهما تقابل من حيث المعنى.

هـ- المتماثل: وهو أن تتساوى الفقرتان في الوزن دون التقفية ويكون ما في الأولى مقابل لما في الثانية كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (117) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(118) ﴾[الصافات: 117-118].

فالكتاب، والصراط، يتوازيان وكذا (المستبين) و (المستقيم) واختلفا في الحرف الأخير[1].

4- بحسب طول الفقرة[2]:

أ- قصيرة موجزة: مثل: (ألم، الرحمن، الحاقة).

ب- متوسطة موجزة: مثل: قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1)اللَّهُ الصَّمَدُ (2)﴾ [الإخلاص: 1-2].

ج- طويلة مفصحة: مثل قول الله عز وجل: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (43)﴾ [الأنفال: 43].

5- بالاعتبار العلاقة بما قبلها:

قسمت الفاصلة القرآنية من حيث علاقتها بما قبلها إلى أربعة أقسام[3]:

---

[1]: محمد حسين النقيب، الفاصلة في السياق القرآني ، ص10.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص10-11.

[3]: ينظر: جمال محمود أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية (دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه)، دار الفتح لدراسات والنشر، ط1، 2010، الأردن، ص121-122.

أ- **التمكين**: المراد به: مهد للفاصلة قبلها تمهيدا تأتي به ممكنة في مكانها مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، غير نافرة ولا قلقة، متعلقا معناها معنى الكلام كله تعلقا تاما بحيث لو طرحت الفاصلة جنبا لاختل المعنى واضطرب الفهم، ومثال هذا قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25)﴾ [الأحزاب: 25].

فلو وقفت الآية عند قوله: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ لوهم بعض الضعفاء: أن للريح الأثر المباشر في رد الأحزاب، وأن الهزيمة لهم بسببه، فجاءت الفاصلة في تمام موضعها.

ب- **التصدير**: وهو أن تتقدم لفظة الفاصلة بعينها في الآية، وتأتي على ثلاثة أشكال:

- أن تتقدم لفظة الفاصلة وتأتي في أول الآية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (10)﴾ [الأنعام: 10].

- أن تتقدم وتأتي في وسط الآية نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴾[آل عمران: 8].

- أن تتقدم وتأتي في آخر الآية، نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا، لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ، فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:108].

ج- **التوشيح**: وهو أن يرد في الآية معنى يشير إلى الفاصلة حتى تعرف منه قبل قراءتها، ومثال قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾[يس: 37].

د- **الإيغال**: وهو أن تأتي الآية بمعنى تام، وتأتي فاصلتها بزيادة في ذلك المعنى، ومثاله قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ [النمل: 80].

فقد تم المعنى بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ ﴾، فزاد معنى فقال: ﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾.

وهذه أقسام الفاصلة وفق أهم الاعتبارات وليست كلها، فهناك اعتبارات أخرى لكننا اقتصرنا على بعضها.

ثانيا– ضوابط الفاصلة القرآنية:

فواصل القرآن هي رؤوس الآي وآخر الكلمات فيها، ومعرفتها هي معرفة نهاية الآية وبداية الآية الأخرى، وهناك طريقان لضبط هذه الفواصل وهي:

1– طريق توقيفي: وهو طريق السماع، بمعنى ما نقله الرواة عن الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أم سلمه الذي رواه أبو داود وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يقطع قراءته آية آية، وقرأت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (1)الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (2) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (3) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (4) ﴾ [الفاتحة : 1- 4]

تقف عند كل آية. وظاهره أنه كان يقطع قراءته بالوقوف على رؤوس الآي في الفاتحة وغيرها، ليعلم الناس الآيات[1].

2– طريق قياسي: إن ما وقف عليه –صلى الله عليه وسلم – دائما تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائما تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله دائما تحققنا أنه ليس فاصلة وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريفها، أو لتعريف الوقف التام أو الاستراحة، والوصل أن يكون غير الفاصلة، أو الفاصلة تقدم تعريفها فحصل التردد وحينئذ احتيج إلى القياسي[2]، قال

[1]:ينظر: عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، دراسة صوتية دلالية، ص39.

[2]:ينظر: المرجع نفسه، ص39.

الزركشي (ت794هـ) في تعريف القياسي: "وهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص، لمناسب.ولا محذور في ذلك: لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان وإنما غايته محمل فصل ووصل"[1].

وقد ذكر العلماء بعض الطرق لمعرفة الفواصل منها:

- مساواة الآية لما قبلها وما بعدها طولا وقصرا.
- مشاكلة الفاصلة لآيات السور في الحرف الأخير أو ما قبله.
- انقطاع الكلام عندها[2].

ثالثا– خصائص الفاصلة القرآنية:

يمكننا تلخيص إجمال خصائص الفاصلة القرآنية فيما يلي[3]:

1– اطراد الفاصلة:

ونعني بها تواليها باستمرار، فلا يوجد في القرآن الكريم آية بدون فاصلة.

2– اعتماد الفتحة على روي الفاصلة التي تليها الألف:

حيث وردت هذه الخاصية كثيرا في القرآن الكريم مثل الفواصل التالية: (عليما، بصيرا، حكيما، توبا...).

مثل قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (2) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (3) ﴾ [سورة النصر: 2-3].

---

[1]: الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص98.

[2]: ينظر: عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم، ص40.

[3]: ينظر: محمد حسين النقيب، الفاصلة في سياق القرآني، ص09.

3- تنوع الفاصلة وتغيرها أو تماثلها:

والهدف من ذلك تحقيق عنصر الإثارة والتشويق وتطوير الأسلوب وتجنب الملل.

4- انسجام أداء الفاصلة الصوتي مع المعنى:

نى ذلك أنه لا يمكن استبدالها بغيرها في إضافة إلى أنها تحدث تناغم صوتيا معينا فهي تحمل معنى مخصوص لها، وهذا ما يميزها عن قافية الشعر.

5- شيوع نظام الفواصل المبني على حرف النون والميم المسبوقين بالياء أو الواو، والوقوف عليهما بالسكون:

مثل الفواصل التالية (يعلمون، مشركين، العالمين، المفسدين، تعقلون، رحيم، أليم، ...).

ولقد توفرت هذه الخاصية في قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (1) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة:1-2].

6- تنوع مقاطع الفاصلة في السور حسب السياق والموضوع:

فالفاصلة القرآنية قد تتنوع وتأتي بأوزان وصيغ مختلفة في السورة الواحدة وقد يختلف حرفها الأخير كما أنه قد يتفق، وسبق الحديث عن أقسام الفاصلة وضربنا بعضنا الأمثلة عن تنوع الفاصلة من حيث الوزن والحرف الأخير وهذا التنوع يكون بسبب اختلاف السياق والموضوع.

المبحث الثالث: الفرق بين الفاصلة والسجع في البلاغة العربية

لقد دار صراع فكري وقولي قديما بين المؤلفين، حول جواز إطلاق لفظ السجع على فواصل القرآن الكريم، فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من عارض، وقبل الحديث عن آراء الاتجاهين وأبرز أعلامهم سنتطرق إلى تعريف السجع على أساس أن الفاصلة قد سبق الحديث عن معناها.

أولا– تعريف السجع:

أ– لغة: يقول الزبيدي (ت1205هـ) في تاج العروس: " ... السجع بالشيء النطق به على الهيئة، فهو ساجع والأسجوعة ما يسجع به ويقال بينهم أسجوعة، ...، وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن السجع في الدعاء، قال الأزهري: إنما كره السجع في الكلام والدعاء لمشاكلة كلام الكهان وسجعهم فيما يتكهنونه، ... نال ابن دريد سجعت الحمامة إذا رددت صوتها وفي كامل المبرد سجع الحمامة موالاة صوتها على طريق واحد ... والساجع القاصد ... ، سجع يسجع سجعا استوى واستقام وأشبه بعضه بعضا..."[1].

ب– اصطلاحا: "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر"[2].

ثانيا– هل يصح إطلاق لفظ السجع على الفاصلة القرآنية؟:

لقد اختلفت الفنون الأدبية فمنها الشعر والنثر وباختلافهما لابد من اختلاف تسمية خصائصها وجماليتها فالسجع في النثر والقافية في الشعر، والقرآن مختلف عنهما لذلك اختلفت فيه أيضا التسمية ففي القرآن يوجد الفاصلة، ومنه سنعرض آراء البلاغيين والمؤلفين حول هذه المسألة – التي تقضي بتسمية الفواصل القرآنية بالسجع – والتي انقسمت إلى اتجاهين:

---

[1]: الزبيدي، تاج العروس، فصل السين من باب العين، مادة سجع، ج5، ص375-376.

[2]: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، ج4، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1977، ص05.

1- الاتجاه الأول:

يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا يجوز إطلاق صفة السجع على الفواصل التي هي رؤوس الآيات، ولعل من الأسباب التي دفعتهم إلى رفض هذه الفكرة هو أن السجع شيء يقصد في نفسه ثم يحيل المعنى عليه، أما الفواصل فهي تتبع المعاني ولا تقصد لنفسها، وبعضهم يرى أن القرآن ليس مسجوعا لأن السجع يعد من أساليب البشر ولو كان القرآن كذلك لكان غير مختلف عن كلامهم ولم يكن فيه شيء من المعجزة، وأن السجع يشبه كلام الكاهن ويقولون أن القائل بالسجع في القرآن الكريم قائل بالصرفة، والقرآن كلام الله عز وجل فلا يجوز وصفه بصفة لم يذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه، وممن قال بعدم جواز القول بالسجع في القرآن الكريم نجد:

الباقلاني (ت403هـ) في كتابه إعجاز القرآن يقول: "والذين يقدرونه أنه سجع فهو وهم: لأنه قد يكون الكلام على مثال السجع وإن لم يكن سجعا، لأن ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون البعض، لأن السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ"[1]، ويقول أيضا: "لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعا: لكان مذموما مرذولا: لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقه، كان قبيحا ... وقد علم أن فصاحة القرآن غير مذمومة في الأصل، فلا يجوز أن يقع فيها نحو هذا الوجه من الاضطراب"[2].

ويقول في رده عمن قالوا أن القرآن مختلط من أوزان كلام العرب، ففيه من جنس خطبهم، ورسائلهم وشعرهم وسجعهم، وموزون كلامهم الذي هو غير مقفى ولكنه أبدع فيه ضربا من الإبداع، لبراعته وفصاحته، فيقول: "ولو كان الأمر على ما ذكره السائل: لوجب أن لا يتحيروا في أمرهم، أو تدخل عليهم شبهة فيما نابهم، ولكانوا يسرعون إلى الجواب ويبادرون إلى المعارضة"[3].

---

[1]: أبو بكر بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن، تحقيق السيد احمد صقر، دار المعارف، مصر، دون طبعة، دون تاريخ، ص58.

[2]: المرجع نفسه، ص59.

[3]: المرجع نفسه، ص64.

لقد بدا رأي الباقلاني (ت403هـ) في هذه المسألة واضحا فهو يرفض وبشدة فكرة تسمية الفواصل القرآنية بالسجع، ولقد قدم أسبابه التي جعلته يتجه هذا الاتجاه، فهو يرى أن السجع مذموما مرذولا لأن المعنى فيه يتبع اللفظ، والقرآن الكريم منزه من الذم والعيب، كما يرى أيضا أنه لو كان القرآن مسجوعا على طريقة كلامهم لسارعوا إلى معارضته ولم يدهشهم ويعجبهم إلى هذا الحد، ولقد عرض في كتابه كل حجج القائلين بجواز تسمية الفواصل القرآنية بالسجع ورد عليها واحدة تلو الأخرى. ويرى باختصار أن مما في القرآن الكريم قد يكون شبيها بالسجع لكنه ليس سجعا.

ونجد أيضا: الرماني (ت376هـ) يقول في كتابه " النكت في إعجاز القرآن ": "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب، وذلك أن الفواصل تابعة للمعاني، وأما الأسجاع فالمعاني تابعة لها"[1].

وكذلك الرماني (ت376هـ) لقد بين موقفه في هذه المسألة في كتابه ورأى أن الفواصل غير سجع، لأن الفواصل القرآنية بلاغة حيث أنها تابعة للمعاني، ومعنى ذلك أنها تتم المعنى وبدونها يحصل خلل في المعنى العام، وعلى عكس السجع الذي قد لا يختل المعنى بدونها.

فقد فرقوا بين السجع والفاصلة فقالوا:

- السجع المعنى فيه يتبع اللفظ أما الفاصلة فاللفظ فيها يتبع المعنى، لذلك قالوا الفاصلة بلاغة والسجع عيب لأنه تكلف وقصر للمعاني على القوالب اللفظية.

- الفاصلة أعم من السجع لأن مقاطع الكلام فيها تأتي حروفها على هيئتين: فقد تتماثل كما قد تتقارب دون أن تتماثل، أما السجع فيأتي على هيئة واحدة وهي اتحاد وتماثل حروف المقاطع.

[1]: محمد زغلول سلام، محمد خلق الله أحمد، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني وخطابي وعبد قاهر الجرجاني)، دار المعارف، مصر، ط3، ص97.

– السجع لم يذكر في القرآن الكريم متصلا أو واصفا للآيات على عكس الفاصلة التي ذكرت في القرآن الكريم متصلة بالآيات والسور القرآنية وقد أوردنا أمثلة من القرآن الكريم عن ذلك سابقا.

– السجع أسلوب بشري قاصر، أما الفاصلة أسلوب إلاهي المعجزة.

2– الاتجاه الثاني:

أنه لا مانع من إطلاق لفظ السجع على الفواصل القرآنية ومن أبرز القائلين بهذا الرأي، ابن سنان الخفاجي (ت 466هـ) وأبو هلال العسكري (ت 395هـ) وابن الأثير (ت 630هـ) حيث قال هذا الأخير: "إن كثير القرآن مسجوع حتى إن السور لتأتي جميعها مسجوعة وما مانع أن يأتي القرآن كله مسجوعا إلا أنه سلك به مسلك الإيجاز والاختصار والسجع لا يؤاتي في كل موضع في الكلام على حد الإيجاز والاختصار فترك استعماله في جميع القرآن لهذا السبب"[1].

قد اتضح رأي ابن الأثير (ت630هـ) حول هذه المسألة فهو يرى أن القرآن أغلبه سجع ولا مانع من أن نقول القرآن كله مسجوعا.

كما أن ابن النفيس (ت 687هـ) أيد هذا الرأي وقال عن السجع: "يكفي في حسن السجع وروده في القرآن"[2].

و ربط الخليل بن أحمد (ت 173هـ) السجع بالفواصل فقال: "سجع الرجل إذا نطق بكلام له فواصل كقوافي الشعر من غير وزن"[3].

[1]: ضامن أميرة وفاسي سمرة، دراسة الفاصلة القرآنية وأثرها النفسي في سورتي الملك والقلم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية، 2017/2016، ص19.

[2]: المرجع نفسه، ص20.

[3]: عواطف بنت صالح، البديع بين ابن أبي الأصبع العدواني المصري والخطيب القزويني، جامعة أم القرى، 1426هـ، 2005م، ص445.

ويرى ابن الجني (ت 392هـ): "أن السجع سمي سجعا لاشتباه أواخر وتناسب فواصله"[1].

وكذلك الخطيب القزويني (ت739هـ) لم يفرق بين السجع والفاصلة واتضح ذلك في تعريفه للسجع حيث يقول: "وهو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد"[2].

وكذلك أبو هلال العسكري (ت395هـ) لم يفرق بينهما في كتابه (الصناعتين) كما يفهم من كلامه، إذ يقول: "وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على السجع والازدواج في تكمين المعنى وصفاء اللفظ"[3].

وكذلك من أبرز الذين ساروا في هذا الاتجاه ابن سنان الخفاجي (ت335هـ) حيث يقول في ذلك: "وأظن أن الذي دعا أصحابنا إلى تسمية ما في القرآن فواصل، ولم يسموا ما تماثلت حروفه سجعا، رغبة في تنزيه القرآن عن الوصف اللاحق بغيره من الكلام. والمروي عن الكهنة، لأنه لا فرق بين مشاركة بعض القرآن لغيره من الكلام في كونه مسجوعا، وبين مشاركة جميعه في كونه عرضا وصوتا وحروفا وكلاما وعربيا، ومؤلفا، وهذا مما لا يخفى فيحتاج إلى زيادة في البيان، ولا فرق بين الفواصل التي تتماثل حروفها في المقاطع وبين السجع"[4].

ويقول أيضا: "والذي يجب أن يحرر في ذلك أن يقال: إن الأسجاع حروف متماثلة في مقاطع الفواصل على ما ذكرناه، والفواصل على ضربين: ضرب يكون سجعا وهو ما تماثلت حروفه في المقاطع، وضرب لا يكون سجعا، وهو ما تقارب حروفه في المقاطع ولم تتماثل، ولا يخلو كل واحد من هذين القسمين – أعني التماثل والتقارب – من أن يأتي طوعا سهلا وتابعا للمعاني، وبالضد من

---

[1]: المرجع السابق، ص445.

[2]: المرجع نفسه، ص454.

[3]: أبو هلال العسكري، الصناعتين الكتابة والشعر، علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952م، ص173.

[4]: الخفاجي أبو محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982، ص174.

ذلك، حتى يكون متكلفا ويتبعه المعنى، فإن كان من القسم الأول فهو المحمود الدال على الفصاحة وحسن البيان وإن كان من الثاني فهو مذموم مرفوض"[1].

يرى ابن سنان (ت335هـ) أن الذين عارضوا فكرة إطلاق لفظ السجع على الفواصل كان دافعهم الوحيد هو تنزيه القرآن عن غيره من كلام البشر، ولا يوجد فرق بين السجع والفاصلة، لكنهم أطلقوا على ما في القرآن فاصلة وعلى ما في غيره سجعا لهذا السبب فقط.

ويرى أن الفواصل ليست كلها سجعا، بل هي قسمان:

- **القسم الأول**: ما يطلق عليه سجعا وهو عندما تكون الفاصلة متماثلة في أواخرها.
- **القسم الثاني**: فهي لا تكون سجعا لأن أواخرها لا تتماثل إنما تتقارب فقط.

يرى أصحاب هذا الرأي أن الفاصلة والسجع تتفق فيما يلي:

- ❖ كلاهما يتفق آخرها على حرف واحد، وقد تتفق في وزنها أيضا.
- ❖ كلاهما يحدث جرسا عذبا رنانا، تزيد من فصاحة وروعة الأسلوب، تجذب انتباه القارئ أو سامع وتزيد من اهتمامه.
- ❖ بروز كل من الفاصلة والسجع في القرآن الكريم، ومنهم من يرى أن السجع جزءا من الفاصلة، والفاصلة أعم فهي إما تتقارب أو تتماثل، ويطلق لفظ السجع إذا تماثلت فقط.
- ❖ اشتراك الفاصلة مع السجع في نفس الصفات وهي التصريع والتوازي والتشطير والتوازن وغيرها.

وبعد استعراض أراء العلماء في هذه المسألة يمكننا أن نستخلص أن ما توافقت أواخره في الكلام يطلق عليه سجعا، أما إذا توافقت أواخر الآيات أو رؤوس الآي في القرآن يطلق عليه لفظ

[1]: المرجع السابق، ص172.

الفاصلة، وذلك لعدة أسباب قد ذكرها العلماء، حتى أن هناك من يخلط بين السجع والفاصلة فيطلق على رؤوس الآي فاصلة، وإذا تماثلت أواخرها يطلق عليها سجعا، وعليه يمكن أن نصل إلى فكرة قد يكون اتفق حولها الاتجاهين دون انتباه منهم وهي أن كل فاصلة سجع، وليس كل سجع فاصلة، لأن الفاصلة قد تأتي مخالفة لسجع إذا لم تتماثل أواخر حروفها.

وعلى هذا الأساس لا يمكن أن نطلق على الفواصل أسجاعا، لأن الفواصل خاصية قرآنية وهي أعم من السجع.

المبحث الرابع: الدرس الأسلوبي للفواصل القرآنية

لقد جاء القرآن الكريم مفصلا بالفواصل ليعجز العرب الذين برعوا في تزيين الكلام بالأسجاع، وتوشيح العبارات بالكلمات المتماثلة في النطق المؤدية للمعاني، فوجدوا فيه ما يبهر الأسجاع، ويأخذ بمجامع القلوب، بحيث تتقاصر عن بلوغ معانيه قرائحهم، وتتراجع أمام فواصله بلاغتهم وتتفاوت إزاء حقيقة بيانيه أفهامهم، فهو القول الفصل وما هو بالهزل، ولقد صدق ربنا حيث قال: ﴿ الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) ﴾[1] [الرحمن: 1-4].

فالفواصل القرآنية هي إحدى صور الإعجاز البلاغي حيث تآلفت فيها كل مستويات درس البلاغي وانتظمت بطريقة غريبة وفريدة جعلت العرب ينبهرون منها حيث جاءت هذه الفواصل سليمة من ث موقعها ومناسبتها، كما أنها تحدث إيقاع يأثر في النفوس ويأنسها مع تحقيقها وتعبيرها على المعنى المقصود بدقة.

وانطلاقا مما سبق يمكن دراسة بلاغة الفواصل القرآنية وفق ثلاثة مستويات: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الدلالي.

أولا– المستوى الصوتي:

إن القرآن الكريم يقوم على نظام صوتي يتحقق بفضل اتساق كلامه وائتلافه في حركاته وسكناته ومداته وغناته واتصالاته وسكتاته اتساقا عجيبا رائعا يستدعي الأسماع ويستهوي النفوس بطريقة لا يمكن أن يصل إليها كلام آخر من منظوم ومنثور، ولعل ذلك يتضح بشكل واضح في

[1]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ط1، المكتب الجامعي الحديث، مصر، الإسكندرية، 1999م، ص89.

طريقة اختياره لفواصله التي تتفق مع آياتها اتفاقا عميقا في قرار الصوت* يلاءم نوع الصوت** والوجه الذي يساق عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب[1].

فالفواصل القرآنية جاءت على صورة مخالفة للأصول المعهودة، مراعاة للبعد الصوتي، حيث استعمل القرآن في الفواصل حروفا ذات وقع نغمي ووضوح سمعي لتظهر للسمع حين الوقف عليها، والوقف على أواخر الآيات من سنن القراءة كما هو معلوم، ولذلك استعمل النون والميم في الفواصل لأنهما أهم حروف الترنم في العربية في حين لم يستعمل الخاء فاصلة قط لصعوبتها وصعوبة الوقف عليها[2]، وهناك خصائص صوتية كثير للفواصل القرآنية منها:

1- تكرار الصوت: تتخذ اللغة القرآنية أحيانا من الصوت المتكرر وسيلة بلاغية لتصوير الموقف وتجسيمه، والإيحاء بما يدل عليه معتمدة في ذلك على ما تتميز به بعض الألفاظ من خصائص صوتية، وما تشيعه بجرسها الصوتي من نغم يسهم في إبراز المعنى المراد.

وأمثلته في القرآن كثيرة منها الجرس الصوتي لحرف السين الذي يتكرر في قوله تعالى:

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (6) ﴾ [سورة الناس: 1-6].

فحرف السين الذي تكرر في هذه السورة صوت صامت مهموس لثوي احتكاكي لا يستطيع الإنسان أن ينطق به وهو مفتوح الفم، بل إنه ليحدث في النطق به التقاء الأسنان السفلى

* طبقة الصوت.

** المادة التي يتشكل منها الصوت وتميزه عن غيره من الأصوات.

[1]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص158.

[2]: ينظر: السيد خضر، الفواصل القرآنية، دراسة بلاغية، كلية المعلمين بالرياض، ص2.

بالأسنان العليا، وقد اختير هذا الصوت بصفة خاصة، لإبراز هذه الوسوسة التي يخافت بها أهل الجرائم والمكائد، ما يلقيه الشيطان في روع الإنسان ليزين له بذلك ارتكاب المعاصي، وهو أدل بجرسه الصوتي الاحتكاكي الهامس على تصوير حالة الهمس الخفي، وقد أعانته على ذلك بعض الأصوات الأخرى التي تقاربت معه مخرجا منها حرف الصاد المطبق الذي يشترك في كل خصائصه الصوتية مع صوت السين ويزيد عليه الإطباق، وهو يعطي جرسا أعلى وسط هذه السينات المتتالية[1].

ولا تقتصر البلاغة القرآنية على تكرار الصوت المنفرد للاستعانة بجرسه في تصوير موقف ما تصويرا فنيا، ولكنها تتعدى ذلك إلى تكرار أصوات متتابعة، قد ينتظم تتابعها، وقد يختلف اختلافا يسيرا، وهي في النهاية تأتي بما لها من صفات صوتية خاصة للتعبير عن معنى معين، وإبراز جوانبه المختلفة، وتصويره بجرس ألفاظه تصويرا موحيا مؤثرا.

والأمثلة على تكرار الأصوات وأثرها في تصوير المعنى كثيرة في القرآن الكريم ومنها قوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾. [الفجر: 21].

فالتكرار هنا ليس مجرد توكيد وفقط، بل في توالي " دكا " وتكراره تصويرا حسيا مجسما لدك أجزاء الأرض جزءا جزءا وتكرار ذلك مرة بعد مرة حتى تفنى، ثم اختيار الدك دون غيره من الأفعال يشعرك بالأصوات الانفجارية تي ينجس عند النطق بها الهواء انحباسا تاما، ثم لا يكاد ينساب حتى ينحبس في صوت انفجاري آخر. وهذا يجعلنا نلمس معنى الإحاطة بالأرض، والإطباق عليها حتى لا يفلت منها جزء من الأجزاء حال هذا الدك المتوالي[2].

بالإضافة إلى تكرار القالب الصوتي، فهو من السمات الواضحة للغة القرآنية في التكرار الصوتي حيث تتطابق حركاته وسكناته وطوله في العبارات القرآنية البليغة[3] ومن أمثلتها قوله تعالى:

---

[1]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص171-173.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص175-176.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص177.

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (3) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (4) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (5) ﴾ [النازعات: 1-5].

2- الخروج على رقابة الإيقاع: وهذا الخروج له عدة أوجه منها:

أ- كسر الإيقاع: بما أن الرقابة تنشأ عن التكرار فكسرها يكون بكسر الإيقاع أي تغير في إيقاع الفاصلة وتجديد فيها بمعنى أن الفواصل في السورة الواحدة لا تأتي على إيقاع واحد دائما وإنما أحيانا تأتي بعض الفواصل مخالفة للإيقاع المعهود وذلك لمنع الرتابة، وهذا الكسر يكون إما بالمراوحة بين القرائن في الكم الموسيقي، فنجد الفواصل تأتي مرة متوسطة الطول وتتبعها فواصل قصيرة ثم ترجع طويلة وتعود قصيرة أو متوسطة، وهكذا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا (6) وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا (7) وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا (8) وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا (9)وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (10) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا (11) وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا (12)وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا (13) وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا(14) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (15)وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا(16) إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا (17) يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا (18) وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا(19) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا (20) إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (21) لِلطَّاغِينَ مَآبًا(22) لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا(23) لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا(24) إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا(25) جَزَاءً وِفَاقًا (26) ... ﴾ [النبأ: 6-26]، أو بالتصاعد النغمي، ونعني به البدء بالفواصل القصيرة واتباعها بفواصل أطول فأطول[1]. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا (31) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (32) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (33) وَكَأْسًا دِهَاقًا (34) لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا (35) جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا (36) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا

[1]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص184-185.

بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا (37) يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا (38) ﴾ [النبأ: 31-38].

وإضافة إلى كسر الإيقاع هناك وسائل أخرى قد ينتج عنها خروج على رتابة الإيقاع، وقد سبق وذكرنا بعضها في الحديث عن أقسام الفواصل وهي:

أ- **التوازي:** وهو ما اتفق في حرف الروي والوزن.

ب- **التوازن:** وهو ما اتفق في الوزن دون حرف الروي.

ج- **التطريف:** وهو ما اتفق في حرف الروي دون الوزن.

د- **الترسل:** وهو عدم التقيد بالوزن ولا بالروي.

وهذا الاتفاق أو الاختلاف في الوزن من شأنه أن يخرج الأسلوب عن رتابة الإيقاع.

ثانيا- المستوى التركيبي (المناسبة اللغوية للفواصل في الصرف والنحو):

نا نلاحظ في كثير من ألفاظ القرآن أنها اختيرت اختيارا يتجلى فيه وجه الإعجاز من هذا ختيار، وذلك في الألفاظ التي نمر بها على القرون والأجيال، منذ نزل القرآن إلى اليوم فإذا بعض الأجيال يفهم منها ما يناسب تفكيره، ويلائم ذوقه، ويوائم معارفه وإذا أجيال أخرى تفهم من هذه الألفاظ عينها غير ما فهمته تلك الأجيال، ولو استبدلت هذه الألفاظ بغيرها لم يصلح القرآن لخطاب الناس كافة، وكان ذلك قدحا في أنه كتاب الدين العام الخالد، ودستور البشرية في كل عصر ومصر.

فسبحان من أنزل هذا القرآن مشبعا لحاجات الجميع، وافيا لتجارب الجميع، ملائما لأذواق الجميع، متفقا ومعارف الجميع، مما يدل دلالة واضحة على أنه كلام الله وحده، أنزله بعلمه والملائكة يشهدون، وكفى بالله شهيدا[1].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص92.

والمناسبة أمر مطلوب في اللغة العربية، وقد تستدعي مخالفة أصولها وقواعدها الصرفية والتركيبية، ومنها ما وقع في أواخر الآي لغرض مراعاة تناسب مقاطع الفواصل القرآنية.

1- المناسبة في النظام الصرفي:

وتكون إما بالزيادة أو الحذف أو الإمالة.

أ- الزيادة: والمقصود بها الزيادة في كم الفواصل؛ أي ما يزيد عن حروف الفواصل لطلب المناسبة ومنها[1]:

- ❖ زيادة الألف: زيادة حرف مد لمناسبة الفاصلة مع ما قبلها من الفواصل ذات الألف المنقلبة عن التنوين في مثل قوله عز وجل:﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ [الاحزاب : 66]

وهنا جاءت الفاصلة " الرسولا " مناسبة لما قبلها من الفواصل، وكذلك زيادة الألف في " الظنونا " و" السبيلا " ...

- ❖ زيادة هاء السكت: ألحقت الهاء لإحداث المعادلة في المقاطع فواصل الحاقة فيقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26)﴾ ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29)﴾ [الآيات 25-26-28-29 من سورة الحاقة].

ب- الحذف: المقصود به حذف أحرف من علم الفواصل، والحذف ما حذف حرف يعقب حروف الفواصل من حروف العلة لمعادلة مقاطعها[2]:

---

[1]: ينظر: محمد نجيب صنديد، البناء التشكيلي للفواصل القرآنية، وأثره في الدلالة، جامعة أبي بكر- تلمسان، 2006/2005، ص72-73.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص73.

❖ حذف ياء المنقوص المعرف:

نحو قوله تعالى: ﴿ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: 09].

وقوله: ﴿ يَوْمَ التَّنَادِ ﴾ [غافر: 32].

❖ حذف ياء الإضافة:

نحو قوله عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ [القمر: 18].

وقوله: ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [الرعد: 32].

❖ حذف ياء الفعل غير المجزوم:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ [الفجر: 04].

ج- الإمالة:

أما ما جاء في حديث عن الإمالة فهو إمالة ما لا أصله أن يمال[1]:

نحو قوله: ﴿ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴾ [الشمس: 02].

وقوله: ﴿ وَالضُّحَىٰ ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: 21].

إضافة إلى مسائل أخرى منها[2]:

د- صرف مالا يتصرف:

نحو قوله عز وجل: ﴿ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَ ﴾ [الإنسان: 15-16].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص73.

[2]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص98-105.

هـ- تغيير بنية الكلمة:

نحو قوله تعالى: ﴿ وَطُورِ سِينِينَ ﴾ [التين: 02].

وكلمة سنين أصلها سيناء وحدث تغيير في بنيتها لمراعاة مناسبة الفاصلة.

2- المناسبة في النظام التركيبي:

وأمثلتها كثيرة في القرآن الكريم سنذكر بعضها:

أ- تقديم المعمول[1]:

إما على العامل، نحو: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 04].

هنا تقدم المعمول إياك على العامل نستعين بدلا من القول " نستعينك ".

لأن نستعينك يتضمن إثبات الاستعانة بالله تعالى، لكنه لا يتضمن نفي الاستعانة بغيره.

وأما قوله: " إياك نستعين " فيتضمن إفراده بالاستعانة، أي ألا نستعين إلا إياك.

فتقديم المعمول " اياك " على العامل " نستعين " يدل على إرادة الحصر ومراعاة لمناسبة الفاصلة.

أو على الفاعل: نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ [القمر: 41].

والأصح حسب قواعد الرتبة في اللغة القول: " ولقد جاء النذر آل فرعون "، ولكن تقدم المعمول " آل فرعون " على الفاعل " النذر " لرعاية مناسبة الفاصلة.

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص92-93.

ومنه تقديم خبر كان على اسمها، نحو: قوله عز وجل: ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص:04].

وتقدم هنا خبر كان على اسمها، لينساق أواخر الآي على نظم واحد.

ب- تقديم ما هو متأخر في الزمان:

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنا للهدى، وَإِنَّ لَنا لَلْآخِرَةَ والأولى ﴾ [الليل: 12-13].

فتقديم الآخرة على الأولى هنا غرضه مراعاة الفواصل ولولا هذه المراعاة لتقدمت " الأولى لأنها متقدمة زمنيا.

ج- تقديم الفاضل على الأفضل:

نحو قوله عز وجل: ﴿ بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴾ [طه: 70].

وهذا التقديم يقتضيه السياق كما يقتضيه أيضا رعاية الفاصلة، فأما السياق فلأن الآية بعدها، ﴿ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ، إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ ... ﴾ [طه 71]. الضمير في " له " يعود إلى أقرب مذكور، ولهذا لم يقل " برب موسى وهارون " لأن الضمير في هذه الحالة سوف يعود إلى هارون والمراد موسى، فلهذا كان لابد لإقامة السياق من الترتيب الذي عليه الآية ﴿بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾، وأما الفاصلة – فلأن رؤوس الآيات في السورة جاءت في الأغلب الأعم بالألف المد المقصورة أو الممدودة فجاءت مناسبة لها[1].

د- تقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة:

نحو قوله عز وجل: ﴿ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: 13].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص97.

والتقديم هنا قصده مراعاة المناسبة الفاصلة، فلو كان التقديم منثورا قبل يلقاه وهي هنا جملة نعت في محل نصب لفسدت رعاية الفاصلة[1].

هـ- حذف المفعول:

قد يكون حذف المفعول مراعاة لرؤوس الآيات، كقوله تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى: 03]، حذف الضمير المنصوب (الكاف) مراعاة لفواصل الآيات، والأصل (وماقلاك).

وقوله سبحانه: ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: 79].

حذف مفعول الفعل، فلم يقل: وما هداهم، مراعاة لفواصل الآيات، وهذا كثير في القرآن الكريم.

و- وقوع " فاعل " موقع " مفعول ":

نحو قوله عز وجل: ﴿ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾ [الحاقة: 21]. فجاءت " راضية " بدلا من " مرضية " مراعاة للفاصلة.

ز- وقوع " مفعول " موقع " فاعل ":

كقوله تعالى: ﴿ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الاسراء: 45].

وهنا جاءت " مستورا " بدلا من " ساترا " مراعاة للفاصلة.

ح- الفصل بين الصفة والموصوف:

في نظام اللغة العربية لا يمكن الفصل بين الموصوف والصفة لأن بينهما رتبة مقيدة، فتقديم إحداهما أو تأخيره على الآخر أو الفصل بينهما قد يحدث خلل في المعنى، لكن في القرآن الكريم تم

[1]: ينظر: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، ص97-98.

الفصل بينهما دون الإخلال بالمعنى. ونحو ذلك في قوله تبارك وتعالى: ﴿ أَخْرَجَ الْمَرْعَى، فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ [الأعلى: 4-5].

أحوى صفة المرعى وفصل بينهما ومع ذلك المعنى سليم وواضح[1].

ط- حذف الفاعل ونيابة المفعول:

ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره " هو " والحذف هنا جاء لمراعاة مناسبة الفواصل.

ثالثا- المستوى الدلالي: أما هذا المستوى يندرج تحت علم البديع، فالفاصلة القرآنية هي معجزة بلاغية من حيث جمال إيقاعها الصوتي ومناسبتها اللغوية مع تمام معناها وحسن بديعها. والأنواع البديعية التي تختص بها الفواصل القرآنية حددها العلماء في أربعة أنواع:

1- التمكين:

ويقصد بها تلك الفاصلة التي يكون ما قبلها ممهد لها[2]، مثل قوله تعالى:﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا،وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ، وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25].

جملة ﴿ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴾ هي الفاصلة.

فما قبلها كان ممهدا لها فحتى لا يفهم أن رد الذين كفروا كان قدرا جاءت الفاصلة لتبين التمكين فظهر من لفظها قدرة الله جل وعلا ليطمئن المؤمن ويغاظ الكافر.

[1]: ينظر: المرجع السابق: ص103.

[2]: ينظر: محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار التراث، ج1، ص88.

2- التصدير:

وهو أن يكون صدر الآية دالا على آخرها فتصبح هذه الفاصلة مأخوذة لفظا من صدر الآية ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴾ [نوح: 10][1].

3- التوشيح:

وهو نظير التصدير لكن التصدير مأخوذ لفظا أما التوشيح مأخوذ معنى[2].

قال تعالى: ﴿ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ﴾ ختمت بـ ﴿ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [الملك:13].

فالمعنى هنا مستسقى من صدر الآية.

4- الإيغال: أوغل فلان في الأمر.

معنى أوغل: دخل أو زاد أو تعمق وكلما تدور في فلك الزيادة ...

إذا الإيغال في الفاصلة أن تتضمن الفاصلة معنى زائدا على صدر الآية[3].

قال ربنا وهو أصدق القائلين:

﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ ﴾ [الإسراء: 88].

انتهى المعنى ثم قال الله بعدها في فاصلة ختمت بها الآية: ﴿ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ هذه صلة زادت معنى وهو إنهم لا يأتون بمثله مجتمعين أي حتى ولو اجتمعوا لا يمكن أن يأتوا بمثل هذا القرآن، فهذه الفاصلة زادت معنى على الآية يسمى الإيغال.

[1]: ينظر: المصدر السابق، ص94.

[2]: ينظر: المصدر نفسه، ص95.

[3]: ينظر: المصدر نفسه، ص96-97.

الفصل الثاني:

الفاصلة القرآنية

في سورة النجم

أنواعها ومناسبتها وجمالياتها

المبحث الأول: فواصل سورة النجم أنواعها وعددها

المبحث الثاني: مناسبة الفواصل لآياتها (من حيث السياق)

المبحث الثالث: الهندسة البلاغية لفواصل سورة النجم

توطئة:

سورة لنجم في عمومها كأنها منظومة موسيقية علوية منغمة، يسري التنغيم في بناءها كما يسري في إيقاع فواصلها الموزونة المقفاة، ويلحظ هذا التنغيم في السورة بصفة عامة، و يبدو القصد فيه واضحا في بعض المواضيع: وقد زيدت لفظة أو اختيرت قافية، لتضمن سلامة التنغيم ودقته وإيقاعه إلى جانب المعنى المقصود الذي يؤديه في السياق كما هي عادة التعبير القرآني[1].

ولقد تضمنت هذه السورة عددا كبيرا من المواضيع لكن إعجاز لم يقتصر على ذكر هذه المواضيع نمط بل جاءت منسوجة نسجا خياليا وانتظمت بطريقة رائعة تجعلك تحس أنها ناقشت من أولها إلى آخرها موضوعا واحدا، فلم يظهر هذا الانتقال في مواضيعها.

فهذه السورة لو تأمل فيها الواعي لوجد فيها من البلاغة وقوة الحجة والبيان ما يعجز المشركون عن الإتيان بمثلها، ومثلها بقية السور من كتاب الله.

المبحث الأول: فواصل سورة النجم أنواعها وعددها

جاء في سورة النجم 62 فاصلة قرآنية وهي كالتالي:

هوى – غوى – الهوى – يوحى – القوى – فاستوى – الأعلى – فتدلى – أدنى – أوحى – رأى – يرى – أخرى – المنتهى – المأوى – يغشى – طغى – الكبرى – والعزى – الأخرى – الأنثى – ضيزى – الهدى – تمنى – والأولى – ويرضى – الأنثى – شيئا – الدنيا – اهتدى – الحسنى – اتقى – تولى – وأكدى – يرى – موسى – وفى – أخرى – سعى – يرى – الأوفى – المنتهى – وأبكى – وأحيا – والأنثى – تمنى – الأخرى – وأقنى – الشعرى – الأولى – أبقى – وأطغى – أهوى – ما غشى – تتمارى– الأولى – الأزفة – كاشفة – تعجبون – ولا تكذبون – سامدون – واعبدوا.

[1]: ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج1،-4، ط1، 1972، ص3405.

1- أنواع الفواصل القرآنية في السورة:

- **قوله تعالى:** ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى** ﴾ [الآية:01]

الفاصلة في هذه الآية جاءت متوسطة معجزة في طولها وموقوف عليها بالإمالة، وهي فاصلة متوازية لأنها تتفق مع ما بعدها في الوزن وفي حرف الروي كما أنها متماثلة لأنها تتماثل مع ما بعدها في حرف الروي.

- **قوله عز وجل:** ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى** ﴾ [الآية: 02]

وهذه الفاصلة أيضا جاءت متوسطة معجزة في طولها وموقوف عليها بالإمالة، وهي فاصلة متوازية لأنها تتفق مع ما بعدها وما قبلها في الوزن وحرف الروي وهي أيضا متماثلة.

- **وقوله:** ﴿ **وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى** ﴾ [الآية: 03]

نفس ء مع الفاصلة التي قبلها تختلف فقط في كونها منفردة عما بعدها في حرف الروي.

- **وقوله:** ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [الآية: 04]

متوسطة معجزة في طولها، موقوف عليها بالإمالة، منفردة عما قبلها وما بعدها، مطرفة عما قبلها وبعدها.

- **وقوله تبارك وتعالى:** ﴿ **عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى**﴾ [الآية: 05]

متوسطة معجزة في طولها، موقوف عليها بالإمالة، منفردة ومطرفة عما قبلها، متماثلة ومتوازية مع ما بعدها.

- **وقوله:** ﴿**ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى**﴾ [الآية: 06]

متوسطة معجزة في طولها، موقوف عليها بالإمالة، متماثلة ومتوازية مع ما قبلها، ومنفردة ومطرفة عما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى** ﴾ [الآية: 07]

هذه الفاصلة وردت متوسطة الطول وموقوف عليها بالإمالة، لكنها جاءت منفردة مختلفة في حرف رويها مع ما قبلها، وفي نفس الوقت جاءت متماثلة في حرف رويها مع ما بعدها، ومتوازنة مع ما قبلها في الوزن دون الروي ومتوازنة مع ما بعدها في الوزن والحرف الروي. كما أنها فاصلة مرصعة بمعنى تتفق مع ما بعدها في الوزن والقافية وبينهما مقابلة أي في الآية كان في الأعلى ثم فيما بعدها دنا ونزل؛ أي من الأعلى إلى الأدنى.

- **ويقول عز وجل:** ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى**﴾ [الآية: 08]

الفاصلة متوسطة الطول وموقوف عليها بالإمالة، متوازية ومتماثلة مع ما قبلها، لكنها مع ما بعدها في الوزن دون حرف الروي إلا أنها فاصلة متقاربة في حرف الروي لأن اللام والنون صوتين متقاربين في المخرج.

- **ثم يقول تبارك وتعالى:**﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ [الآية: 09]

متوسطة الطول، متقاربة في حرف الروي مع ما قبلها ومتوازنة مع ما قبلها وما بعدها، ومنفردة لأنها لم تتماثل مع ما بعدها في حرف الروي، وموقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله عز وجل:** ﴿**فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى**﴾ [الآية: 10]

متوسطة الطول، متوازنة مع ما قبلها ومنفردة عما قبلها وبعدها، وجاء في الفاصلة تصدير لأن لفظة الفاصلة أوحى تقدمت في أول الآية، وموقوف عليها بالإمالة.

- **ويقول الله سبحانه وتعالى:** ﴿ **مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى** ﴾ [الآية: 11]

متوسطة الطول، ومنفردة عن ما قبلها ومع ما بعدها ومتوازنة، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله عز وجل:** ﴿ **أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى** ﴾ [الآية: 12]

متوسطة الطول، منفردة ومتوازنة مع ما قبلها ومتماثلة مطرفة مع ما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله:** ﴿**وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى** ﴾ [الآية: 13]

متوسطة الطول، متماثلة مع ما قبلها، ومنفردة عما بعدها، ومطرفة مع ما قبلها ومتوازنة مع ما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **ثم قوله جل جلاله:** ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [الآية: 14]

متوسطة معجزة في طولها، ومنفردة عما قبلها وما بعدها ومتوازنة مع ما قبلها وما بعدها، وموقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله:** ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [الآية: 15]

متوسطة معجزة في طولها، ومنفردة مع ما قبلها ومتوازنة مع ما بعدها، وموقوف عليها بالإمالة.

- **ثم يقول:** ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [الآية: 16]

متوسطة معجزة في طولها، منفردة عما قبلها وبعدها. متوازنة مع ما قبلها، وموقوف عليها بالإمالة وبها تصدير.

- **أما الفاصلة في قوله:** ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [الآية: 17]

متوسطة معجزة في طولها، منفردة عما قبلها وبعدها، وموقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله:** ﴿ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾ [الآية: 18]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وبعدها، وموقوف عليها بالإمالة.

- **وفي قوله:** ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ﴾ [الآية: 19]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وبعدها، موقوف عليها بالإمالة، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها.

- **ويقول:** ﴿ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ﴾ [الآية: 20]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وبعدها، موقوف عليها بالإمالة، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴾ [الآية: 21]

متوسطة معجزة، منفردة مع ما قبلها وبعدها، متوازنة مع ما قبلها.

- **ثم يقول:** ﴿ **تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى** ﴾[الآية: 22]

متوسطة معجزة، منفردة مع ما قبلها وما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله:** ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى**﴾ [الآية: 23]

طويلة مفصحة في طولها، منفردة مع ما قبلها وبعدها، متوازنة مع ما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **ويقول عز وجل:** ﴿ **أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى**﴾ [الآية: 24]

متوسطة معجزة، منفردة عما قلبها وبعدها، متوازنة مع ما قبلها وبعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله جلّ وعلا:** ﴿ **فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى** ﴾ [الآية: 25]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وبعدها، متوازنة مع ما قلها، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله تعالى:** ﴿ **وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى** ﴾ [الآية: 26]

طويلة مفصحة، منفردة عما قبلها وما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **وقوله عز وجل:** ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى** ﴾ [الآية: 27]

طويلة مفصحة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **ثم يقول الله تعالى:**﴿**وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا**﴾ [الآية: 28]

طويلة مفصحة، منفردة عما قبلها وما بعدها، وجاءت الفاصلة هنا مطلقة.

- **وقوله:** ﴿ **فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا** ﴾ [الآية: 29]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وبعدها.

- **وقوله:** ﴿**ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى**﴾ [الآية: 30]

طويلة مفصحة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **ثم يقول:** ﴿ **وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾ [الآية: 31]

طويلة مفصحة، منفردة عمن قبلها وبعدها.

- **وقوله تعالى:** ﴿**الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى** ﴾ [الآية: 32]

طويلة مفصحة، منفردة عما قبلها وبعدها.

- **وقوله:**﴿ **أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى** ﴾ [الآية: 33]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وفي قوله:** ﴿ **وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى** ﴾ [الآية: 34]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴾ [الآية: 35]

متوسطة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى**﴾ [الآية: 36]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله عز وجل:** ﴿ **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى** ﴾ [الآية: 37]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، موقوف عليها بالإمالة.

- **ويقول جل جلاله:** ﴿ **أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** ﴾ [الآية: 38]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله تعالى:** ﴿ **وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى**﴾ [الآية: 39]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما بعدها.

- **وفي قوله عز وجل:** ﴿**وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى** ﴾ [الآية: 40]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها.

- **وقوله تعالى:** ﴿ **ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى**﴾ [الآية: 41]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى** ﴾ [الآية: 42]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **ثم قوله:** ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى** ﴾ [الآية: 43]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما بعدها.

- **وقوله:** ﴿**وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا** ﴾ [الآية: 44]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما بعدها وما قبلها، وفيها تقابل مع ما قبلها وهذا التقابل من حيث الوزن؛ بمعنى أن:

إنه، هو، أضحك، وأبكى
↓ ↓ ↓ ↓
تقابل تقابل تقابل تقابل
↓ ↓ ↓ ↓
إنه، هو، أمات، وأحيا

فهذا التقابل هو تقابل مفردات الآية مع مفردات الآية التي قبلها من حيث الوزن ويسمى هذا التقابل " تماثل ".

- **وقوله:** ﴿ **وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى** ﴾ [الآية: 45]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها، وفيها إيغال، بمعنى أن الآية تم معناها في ﴿**وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ**﴾ والفاصلة جاءت بمعنى زائد يؤكد معنى الآية، وفي قوله ﴿**الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى**﴾.

- **وقوله عز وجل:** ﴿ **مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى** ﴾ [الآية: 46]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها.

- **وقوله جلّ وعلا:** ﴿ **وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى** ﴾ [الآية: 47]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى** ﴾ [الآية: 48]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وبعدها.

- **وقوله:** ﴿ **وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى** ﴾ [الآية: 49]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وما بعدها.

- **وقوله تعالى:** ﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى** ﴾ [الآية: 50]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وبعدها.

- **وفي قوله سبحانه وتعالى:** ﴿ **وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى** ﴾ [الآية: 51]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وبعدها.

- **ثم يقول:** ﴿ **وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى**﴾ [الآية: 52]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها وبعدها.

- **أما الفاصلة في قوله:** ﴿ **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى** ﴾ [الآية: 53]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، متوازنة مع ما قبلها.

- **وفي قوله:** ﴿ **فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى** ﴾ [الآية: 54]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، وفيها تصدير.

- **وقوله:** ﴿ **فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى** ﴾ [الآية: 55]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها.

- **وقوله:** ﴿ **هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى** ﴾ [الآية: 56]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها وما بعدها، وفيها تصديرا أيضا.

- **أما في قوله:** ﴿ **أَزِفَتِ الْآزِفَةُ** ﴾ [الآية: 57]

متوسطة معجزة، منفردة عما قبلها ومتماثلة ومتوازية مع ما بعدها.

- **ويقول سبحانه وتعالى:** ﴿ **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ** ﴾ [الآية: 58]

متوسطة معجزة، متماثلة في حرف رويها مع ما قبلها ومتوازية في وزنها ورويها مع ما قبلها، ومنفردة مع ما بعدها.

- **وفي قوله عز وجل:** ﴿ **أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ** ﴾ [الآية: 59]

متوسطة معجزة، موقوف عليها حسب الوقف والإطلاق، منفردة مع ما قبلها، متماثلة مع ما بعدها، ومتوازنة مع ما بعدها.

- **وفي قوله:** ﴿ **وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ**﴾ [الآية: 60]

متوسطة معجزة، موقوف عليها حسب الوقف والإطلاق، متماثلة ومتوازية مع ما بعدها.

- **أما الفاصلة في قوله تعالى:** ﴿**وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ** ﴾ [الآية: 61]

متوسطة معجزة، موقوف عليها حسب الوقف والإطلاق، متماثلة ومتوازية مع ما قلها، منفردة ومتوازنة مع ما بعدها.

- **وقوله عز وجل:** ﴿ **فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا** ﴾ [الآية: 61]

متوسطة معجزة، منفردة، ومتوازنة مع ما قبلها.

2- إحصاء عدد أنواع الفواصل التي وردت في سورة النجم:

الاعتبارات	نوع الفاصلة	عددها
حسب طولها	متوسطة معجزة طويلة مفصحة قصيرة موجزة	55 فاصلة 7 فواصل لا يوجد
حسب الوقف والإطلاق	موقوف عليها المطلقة	3 فواصل، أما الموقوف عليها بالإمالة 26. فاصلة واحدة.
حسب حرف الروي	الفاصلة المتماثلة الفاصلة المتقاربة الفاصلة المنفردة	13 فاصلة فاصلتين 47 فاصلة

حسب الوزن	الفاصلة المطرفة الفاصلة المتوازية الفاصلة المتوازنة الفاصلة المرصعة الفاصلة المتماثلة	5 فواصل 10 فواصل 32 فاصلة فاصلة واحدة لا يوجد
حسب السياق	التمكين التوشيح الإيغال التصدير	لا يوجد لا يوجد 3 فواصل 6 فواصل

المبحث الثاني: مناسبة الفواصل لآياتها (من حيث السياق)

لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف وإنما يراد المعنى قبل ذلك ويلتقي الحرف بالمشابهة اللفظية مع المعنى، وأحيانا لا يراعى القرآن الكريم تشابه الفواصل من حيث رويها ووزنها بل تأتي مغايرة عن غيرها وهذا دليل على أن المقصود بالدرجة الأولى هو المعنى.

والفواصل القرآنية في سورة النجم أدت وأتمت المعنى المقصود في الآيات بشكل دقيق.

فجاءت الفاصلة " هوى " بمعنى سقط وغرب متممة لمعنى الآية، حيث أقسم ربنا بخلق من مخلوقاته العظيمة التي لا يعلم حقيقتها إلا هو، وهي نجو السماء التي تهدي الساري في الظلمات، وترشده إلى البعيد من المسافات فكلمة هوى جاءت مناسبة للحديث وتناسب حالة النجوم عند ظهورها، أما الفاصلة الثانية " غوى " فالله سبحانه وتعالى لم يكتفي بـ " مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ " وأضاف "وما غوى " لأن الضلالة قد تكون عن قصد أو غير قصد، أما الغواية تكون عن قصد وإمعان، الضلالة نقيض الهدى والغواية تقيض الرشد والفاصلة هنا أضافة وأكدت معنى كاد أن لا يتضح من دونها وهو أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يخطأ ولم يعتقد باطلا سواء بقصد أو دون قصد، وهذا المعنى أكدته الفاصلة، وكذلك الفاصلة الثالثة في قوله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [03] ومعناه لا ينطق بالقرآن عن هواه[1].

والفاصلة في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [04]، ويوحى هنا جاءت مناسبة للآية والفاصلة التي قبلها بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يتكلم إلا بوحي يوحيه الله إليه، ثم تمضي الآيات في بيان هذا الوحي كيف طريقه، وكيف حصّله النبي صلى الله عليه وسلم، فيقول: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [05-06] المقصود في هاتين الآيتين جبريل عليه السلام، والمعنى هنا في وصفه عليه السلام لحظة استواءه واستقراره في الأفق الأعلى، حيث جاءت الفاصلة التي بعدها في قوله: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ [07] وقيل أن الأفق الأعلى هو أفق الشمس عند مطلعها.

[1]: ينظر: أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص43.

ثم قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [08].

والفاصلة هنا ناسبت في المعنى الفاصلة التي قبلها، بمعنى تدلى من الأعلى أي نزل من الأعلى، ثم جاءت الفاصلة اللاحقة في قوله سبحانه وتعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ مناسبة للمعنى العام وهو يوصف لحظة نزول جبريل عليه السلام من الأعلى حتى أصبح قريب من الرسول صلى الله عليه وسلم بمسافة قدرها (طول قوسين) أو أقرب من ذلك، وبعدما اقترب جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم أوحى له ما أوحى إليه ربه، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يكذب قلبه ما رآه والمقصود ما رآه بعينه من صورة جبريل عليه السلام[1].

فجاءت الفاصلة التالية مناسبة لما سبق في قوله ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [12] والخطاب في هذه الآية لكفار قريش الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه رأى جبريل عليه الصلاة والسلام، وقال تعالى بعد ذلك: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى﴾ [13-14] وهنا الآيتين جاءت مناسبة للآية التي قبلها ومعنى العام هو أنكم إذا كذبتموه وجادلتموه على ما رأى فلقد رآه مرة ثانية عند سدرة المنتهى أي عند شجرة عبق في السماء السابعة عن يمين العرش، أما قوله: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى﴾ [15] بمعنى تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين، ثم جاء بعدها قوله عز وجل: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [16]، والمقصود بالسدرة المكان الذي سبق ذكره، ويغشاه مياء الله يعلم بها، وهذه الأشياء عظيمة تعطيها جمالا وتزيدها أيضا مهابة لأن الشيء العظيم إذا أحاط به شيء عظيم وجميل فيزيده مهابة إلى مهابته، ثم قال سبحانه وتعالى في حق نبيه: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ [17] أي ما مال بصر الرسول صلى الله عليه وسلم عند رؤية العجائب التي أمر برؤيتها ومكن منها، وما جاوزها إلى رؤية ما لم يؤمر برؤيته، ثم قوله: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [18] أي ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه وعجائب ملكوته[2].

[1]: ينظر: عبد الرحمن بن صالح الدهش، شرح تفسير الجلالين، تسجيل صوتي، من الآية 1-8.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، من الآية 9-18.

روى البخاري وابن جرير وابن المنذر في جماعة آخرين عن ابن مسعود أنه قال في الآية: "رأى رفرفا من الجنة قد سد الأفق، وعن ابن زيد أنه رأى جبريل بالصورة التي هو بها "[1].

لا نحصر ما رآه في شيء بعينه بعد أن أبهمه القرآن، إذ هو قد رأى من الآيات الكبرى ما يحل عنه الحصر والاستقصاء[2].

وكل هذه الآيات التي سبقت تسرد لنا ليلة الإسراء والمعراج وجاءت الفواصل مناسبة للمعنى العام وأضافت معاني أخرى جاءت في الصورة.

ثم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى﴾ [19] وهذه الآية أيضا جاءت مناسبة لما قبلها من حيث المعنى، فمناسبتها لما سبق من المواضيع واضحة، لأن الله سبحانه وتعالى لَمَّ ذكر شيء من عظمته وعظمة شيء من مخلوقاته وبين الوحي الذي تلقاه النبي عليه الصلاة والسلام فكأن هذه الآية جاءت تقول هل بقي لكم متمسك تتمسكونه في هذه الأصنام التي هي جزء من مخلوقات الله عز وجل، فأين هذه الأصنام الجامدة من كل هذه العظمة والجلال إلاهي الرباني.

أما قوله: ﴿وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى﴾ [20] وجاءت هذه الآية ردا على قولهم أن الملائكة بنات الله، فالفاصلة هنا جاءت مؤدية للمعنى وبدونها لا يتم، فالله سبحانه وتعالى يتساءل لغرض الاستهزاء والتهكم، أي أتجعلون له ولدا ؟ وتجعلون هذا الولد أنثى! وتختارون لأنفسكم الذكر، على علم منكم أن البنات ناقصات والبنين كاملون، والله كامل العظمة، فكيف تنسبون إليه الناقص، وأنتم على نقصكم تنسبون إلى أنفسكم الكمال، ثم يقول: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [22]، ضيزى بمعنى جائرة، أي أنكم جعلتم لربكم ما تكرهون لأنفسكم، وآثرتم أنفسكم بما ترضون لها[3].

ثم أنكر عليهم ما ابتدعوه من الكذب والافتراء في عبادة الأصنام وتسميتها آلهة فقال: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [23]، أن هذه الأصنام التي تسمونها آلهة – هي أسماء

[1]: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص50.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص50.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص52.

فحسب وليس لها مسميات هي آلهة ألبثه، فجاءت الفاصلة لتأكيد المعنى الذي ورد في عرض الآية وفي الآيات التي سبقتها.

ثم الفاصلة في قوله تعالى: ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [24] والمقصود بـ " ما تمنى " أمنيتهم بشفاعة الأصنام لهم وهذا مستحيل، لأن ليس للإنسان كل ما تمنى، ثم في قوله: ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى﴾ [25]، فالفاصلة هنا جاءت مناسبة لما قبلها ومناسبتها في المعنى من ناحية أن الإنسان يتمنى في الدنيا والآخرة، فالله يقول أن له الدنيا والآخرة، فأماني الإنسان كلها ملك لله سبحانه وتعالى فهو المسؤول عن تحقيق بعضها ومنع بعضها وكل ذلك بحكمة منه، والله تعالى يعطي ويمنع وتمني هؤلاء في أصنامهم لا ينفع لأن كل شيء بيد الله وحده.

وفي قوله تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [26].

الله تعالى الأصنام وبين أنها لا تنفع أصحابها، بين أن المسألة أبعد من ذلك، فالملائكة الذي هم خلق عظيم من مخلوقات الله عز وجل وقد تقدم ذكر شيء في أول السورة من

م لما وصف الله تعالى جبريل عليه السلام، بين الله تعالى أن الملائكة على كثرتهم وعلى عظمتهم لا يقدمون ولا يؤخرون ولا تغني شفاعتهم إلا بإذن الله عز وجل، فكيف بمن يرجون شفاعة تلك الأصنام الجامدة، ويرضى هنا بمعنى يرضى الله على المشفوع له ويأذن لشافع فهذان شرطا الشفاعة وغير متوفرة في الأصنام[1].

ثم الفاصلة في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى﴾ [27] وهذه الآية تأكيد لما سبق ذكره في الآيات السابقة، في تسمية الملائكة تسمية الأنثى، حيث قالوا هم بنات الله، وفي قوله: ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [28] وهذه الآية متممة لمعنى الآية التي قبلها والمقصود أن الذين لا يؤمنون بالآخرة يدعون أن الملائكة

[1]: ينظر: عبد الرحمن بن صالح الدهش، شرح تفسير الجلالين، ، من الآية 23-31.

بنات الله وما لهم به من علم، بمعنى أنهم لا يملكون دليل على ادعائهم هذا ولا يملكون سوى الظن، وظنهم لا يغني من الحق شيئا أي لا يؤخذ به الحق، إذا لا يمكنهم تحديد جنس الملائكة.

ثم قوله تعالى بعد ذلك: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [29].

أي أعرض عن مثل هؤلاء الذين أعرضوا عن كتابنا ولم يأخذوا بما فيه مما يوصل إلى سعادتهم في المعاش والمعاد من المعتقدات الحقة وقصص الأولين المذكرة بأمور الآخرة وما فيها من نعيم مقيم أو عذاب أليم، واقتصروا على شؤون الدنيا ورضوا بزخرفها وجدّوا في بلوغ أسمى المراتب فيها.

والمعنى لا تبالغ في الحرص على هدى من تولى عن ذكرنا وانهمك في أمور الدنيا، وجعلها منتهى همته، وأقصى أمنيته، وقصارى سعيه، فلا سبيل إلى إيمان مثله، فلا تبخع نفسك على مثله أسفا وحزنا كما قال: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[1][الشعراء: 03].

ووصف الحياة الأولى بالدنيا، ذلك لأنها الأقرب، والدنيا مؤنث الأدنى ومعناها الحياة الحاضرة، فالمؤمن يعيش دنياه ويعمل في دنياه إلى آخرته بمعنى يعيش الدنيا ويسعى فيها إلى الجنة في الآخرة أما هؤلاء يسعون لدنياهم فقط.

أما الفاصلة في قوله: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [30] مناسبة لما قبلها في المعنى، فالله أمر نبيه بالإعراض عمن تولى ثم ذكر له سبب أمره بالإعراض عنهم، والمقصود أن الله هو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الإسلام، وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، المؤثرين لهوى النفس وحظوظ الدنيا على الآخرة.

فجاءت مؤكدة لما مضى من أن همتهم مقصورة على الحياة الدنيا، وأن من أسباب تعلقهم بدنيا قلة علمهم فمنتهى علمهم يتعلق بشؤون الدنيا فقط.

ثم قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [31] والفاصلة جاءت مناسبة للآية ولما قبلها، والمقصود أن الله عليم بكل شيء

[1]:ينظر: مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ص56.

وعالم بما بطن أو ظهر، وهو مالك لما في السموات وما في الأرض وكل إنسان يجزى على عمله سواء كان إحسان أو إساءة.

والفاصلة "الْحُسْنَى" حملت معنى لوحدها، فقوله يجزي الذين أساؤوا بما عملوا فبين سبحانه وتعالى أنه سوف يجازي الذي أساءوا بعملهم، فجزاءهم بمقدار عملهم، وأما المحسنون فقال بالحسنى فأتت بصيغة التفضيل مؤنث أحسن ومعنى ذلك أن السيئون يعاملون بعدل الله عز وجل أما المحسنون يعاملون بفضله بمعنى بالأحسن والأفضل وهذا هو جزاء الله فهو رؤوف رحيم.

ثم الفاصلة في قوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [32].

والمقصود في هذه الآية، أن الذين يبتعدون عن كبائر الإثم والفواحش – الفاحشة أكبر من الإثم – ولا يرتكبونها وقد يرتكبون صغائر الذنوب فالله يغفر لهم، لأن اجتناب الكبائر في حد ذاتها تكسب المؤمن حسنات وصغائر الذنوب تُكَفَرُ بالحسنات، ثم يذكر طريق نشأة الإنسان، من النشأة الأولى وهي نشأة أدم عليه السلام من الأرض ثم النشأة الثانية نشأة الجنين في بطن أمه، فهو أعلم بالإنسان منذ نشأته الأولى. وينهي عن تزكية الإنسان لنفسه ومقصود بالتزكية هي نوع من أنواع الرياء ومعناه مدح النفس وشكرها وذكر أعمالها وهذا لا يجوز، فطاعة الإنسان لربه من الأحسن أن تبقى بينه وبين خالقه حتى يجازى عليها، فلا تزكوا أنفسكم أي لا تمدحوها وتشكروها وتمنوا بأعمالكم فالله أعلم بمن أتقى، وتزكية النفس تضيع الثواب والأجر من صاحبها[1].

وحين قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ الفاصلة هنا مناسبة في المعنى لصدر الآية وللآيتين قبلها حيث هناك تأكيد لقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ تأكيد لعلم الله بنوايا ونفوس البشر، أما مناسبتها لقوله: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ هنا يزيد في معنى هذه الآية ويوضح طريقة الجزاء

[1]: ينظر: عبد الرحمن بن صالح الدهش، شرح تفسير الجلالين، من الآية 31-33.

حين يقول ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ وهناك معنيين متصلين بـ " إلا" يمكن أن تكون منقطعة بمعنى أن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها فإذا كانت كذلك يصبح معنى اللمم صغائر الذنوب وإن ربك واسع المغفرة معناها أن صغائر الذنوب مغفورة ومكفر عنها بالحسنات وهذا المعنى الشائع ذكره، أما أن تكون متصلة أي ما بعدها من جنس ما قبلها فتصبح اللمم بمعنى قليل من الفواحش والكبائر وإن ربك واسع المغفرة معناها أنه قد يغفر لمن يتوب وكلا المعنيين جائزين، ولهما مناسبة مع ما قبلها، وكذلك يؤكد على أن كل إنسان يحاسب عن أعماله حيث يقول: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾[1].

ثم قوله: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [33].

لما طلب الله سبحانه وتعالى من نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الإعراض عمن تولى وبين له ب وذكر أنهم سيحاسبون، فهو في هذه الآية يذكر له أمثلة عنهم، وأفرأيت بمعنى أخبرني، أفرأيت في القرآن أغلبها بمعنى أخبرني[2]، تولى بمعنى تراجع عن طاعة الله وعن الإيمان بالله ورسله وعن إقامة شعائر الإسلام، ثم قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [34] ومعنى الآية أعطى قليلا من المال وأكدى أي منع، ويقول: أيضا: ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [35] والمقصود أن لا أحد يملك علم الغيب سوى الله عز وجل وقيل أن هذه الآية والآيتين التي قبلها جاءت لسبب قد سبق ذكره بالتفصيل في أسباب النزول.

وهذه الآيات الثلاث مناسبة لما قبلها من الآيات في المعنى، ومعناها يا محمد أخبرني عن الذي تولى عن الإيمان بالله ورسله وعن الذي أعطى قليلا من المال ثم امتنع عن العطاء هل عنده علم الغيب، والسؤال هنا غرضه تذكير المشركين والمنافقين بأن الله وحده من يعلم بالغيب وليس للاستفهام أو طلب الإجابة.

[1]: ينظر: المرجع السابق، من الآية 31-33.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، من الآية 31-33.

ثم قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾ [36] أم بمعنى بل، "صحف موسى أسفار التوراة أو صحف قبلها"[1].

ثم قوله: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [37].

ومعنى الآية صحف إبراهيم الذي وفّى، وصحف حذفت ودلت عليها ما قبلها صحف الأولى، ووفّى لها معنى خاص في الآية حيث وصف الله سبحانه إبراهيم بأنه وفّى ومعناها تمم ما بأمر به.

والآيتان: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ لها مناسبة مع ما قبلها في المعنى والمقصود منه الذي تولى هل نبأ بما في صحف إبراهيم وموسى ثم يذكر في الآيات اللاحقة ما ذكر في صحف إبراهيم وموسى، وذلك في قوله: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى، وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [38-52] ومعنى الآيات، أن لا تحمل نفس ذنب غيرها، وأن للإنسان إلا ما سعى بمعنى أن الكل يأخذ جزاء ما سعى وهذه الآية لها مناسبة مع ما قبلها أيضا فهي تكمل المعنى وهذا واضح في صورة كما لها علاقة مع الآيات الأولى التي أكد الله فيها على حتمية الجزاء يوم القيامة ثم قوله: ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [40] معناها أن الله رقيب على كل شيء وما من إنسان يسعى فالله يرى سعيه وسوف يجازيه الجزاء الأوفى، "فلله المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم"[2] والله يُضحك من يشاء ويُبكي من يشاء وهو يُحي من يشاء ويُميت من يشاء وهو الذي خلق الذكر والأنثى، وهو أغنى من شاء من خلقه بالمال، وأقنى بمعنى ملكه لهم وأرضاهم به، وهو رب الشعرى، والشعرى كما سبق وذكرنا أنه كوكب عبدته طائفة من العرب في الجاهلية وسبق الإشارة إلى

[1]: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجلالين، دار الحديث القاهرة، ط3، 2001، ص703.

[2]: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجلالين، ص703.

سبب ذكره في السورة، وهو الذي أهلك قوم هود بن عاد بن أرم بن عوف بن سام بن نوح، وأهلك ثمود وكذلك قوم نوح من قبل أي قبل عاد وثمود، والمؤتفكة –وهي قرى قوم لوط– أهوى بمعنى أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض، والفاصلة هنا جاءت مناسبة تماما للمعنى " أهوى " فدلت على السقوط ولكن ليس سقوط فقط بل والاختفاء لو قلنا والمؤتفكة أسقط، فهنا ينحصر المعنى على السقوط فقط دون الاختفاء لكن كلمة أهوى تدل على المعنيين السقوط والاختفاء، ثم قوله: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّىٰ﴾ [54] بمعنى غطاها بالحجارة بعد ذلك والإبهام فيها لتهويل، وقد أفصح الله سبحانه وتعالى على ما غشاها في سورة هود: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ مَنْضُودٍ﴾[هود: 82].[1] ثم في قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [55] بعدما تحدث عن أمور المشركين وتحدث عن بعض آيات الله الكبرى وبعدما ذكر صحف الأولين وما جاء فيها يقول الله للمشركين ما هي النعمة التي تشككوا فيها من كل نعم ربكم الكثيرة الدالة على وحدانيته وقدرته والاستفهام هنا للاستنكار.

ثم في قوله: ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَىٰ﴾ [56]، هناك من يقول تعود على محمد صلى الله عليه وسلم وهناك من قال أنها تعود على القرآن الكريم وكلا المعنيين جائز، نذير من النذر الأولى أي مثلما جاء لأمم الأولى رسل أو كتب تنذرهم، جاء محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن الكريم نذيرٌ إليكم وهذه الآية مناسبة للآيات الأولى في السورة فبعد الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وصعق كلامه وأن القرآن هو وحي يوحى إليه جاءت هذه الآية لتأكد هذا المعنى.

ثم في قوله: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [57-58].

بمعنى اقتربت الساعة ولا يعلم لحظتها إلا الله تعالى، ومناسبتها لما قبلها بعدما جاء في السورة تأكيد نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد الرد على كل ادعاءات المشركين وجهلهم وذكر آيات الله الكبرى وذكر الأمم السابقة وغيرها من المواضيع التي جاءت في السورة، الله يحذر الإنسان وينبهه ب الساعة، فعليه العمل قبل فوات الأوان وإضافته بأنها " ليست لها من دون الله كاشفة" بمعنى

[1]: ينظر: المصدر السابق، ص704.

أننا لا نعرف مدى اقترابها. ثم قوله: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُم سَامِدُونَ﴾ [59-61]، بمعنى لماذا تُكذبون وتستهزئون بهذا الحديث أي القرآن ولازلتم غافلين ولاهين رغم اقتراب الساعة.

ويختم الله سبحانه وتعالى السورة بقوله: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [62].

وهذه الآية جاءت تكملة لما قبلها في المعنى، فالله سبحانه وتعالى أعطى للاهين في حياة الدنيا حلاً لكسب الدنيا والآخرة معا وهو السجود والخشوع لله، والفاصلة جاءت بمعنى أعم مما ورد في صدر الآية، فسعادة في الدنيا والآخرة تكون بعبادة الله وجزء من هذه العبادة السجود.

ولها مناسبة مع أول السورة في المعنى؛ حيث أنه أثبت صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن الكريم فهو كلام الله الذي يوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق جبريل عليه السلام، فجاء في آخر السورة مضمون أو هدف هذه الدعوة أي الإسلام وهو عبادة الله.

كما أنها لخصت كل ما جاء في سورة ومعناها فاخضعوا وأخلصوا لله العمل، حنفاء غير مشركين به، فهو الذي أنزل القرآن على عبده ورسوله هاديا وبشيرا لكم لعلكم ترحمون، ودعوا ما أنتم فيه من عبادة الأوثان والأصنام التي لا تّغني عنكم شيئا، فلا تدفع عنكم ضرّا ولا تجديكم نفعا[1].

والملحوظ أن فواصل سورة النجم تلعب دورا مهما في إبراز المعنى المقصود، كما أنها في بعض الأحيان تؤدي لوحدها معنى إضافي للآية ويكون هذا المعنى إما للتأكيد أو التعميم أو الحصر وغيرها ن المعاني الإضافية التي أبرزتها الفاصلة في سورة النجم، فالفواصل في هذه السورة لا تقتصر على مناسبتها في الإيقاع بل جاءت مناسبة في معناها لمعنى الآيات.

كما أنها تسهم في ترابط الآيات فيما بينها من حيث المعنى، فتجعل السورة كلها مترابطة، فحين تقرأ سورة النجم من أول آية إلى آخرها لا ترى انفصال في الآيات من حيث المعنى، فكل آية تسهم في إيضاح وتأكيد وتحقيق معنى الآية التي قبلها، وهذا لا يمنع أن تكون كل الآية من آيات ة النجم تحمل معنى تام، وهنا يقع عنصر الإبهار في هذه السورة فآياتها إذا قرأت كل آية على

[1]: ينظر: عبد الرحمن بن صالح الدهش، شرح تفسير الجلالين، من الآية 58-62.

حدا سوف تدرك معنى خاصا وتحسب أن هذه الآية لها استقلالية، لكن إذا قرأت السورة بأكملها آية بعد آية ومعنى بعد معنى سوف تدرك معنى عام واحد، بمعنى على كثرت مضامينها إلا أن معاني آياتها تتلاحم لتشكل في الأخير معنى واحد عام، وهو الإيمان بالله ورسوله وتمسك بكتابه القرآن.

المبحث الثالث: الهندسة البلاغية لفواصل سورة النجم

أولا: الحذف

إن ما حذف في هذه السورة هو المفعول به والظرف والجار والمجرور، وسنأتي على ذكر المحذوف المتعلق بالفاصلة:

- ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [01].

فالمحذوف في هذه الآية الكريمة متعلق بالفاصلة "هوى"، حيث قدر ابن عباس ومجاهد حذف الجار والمجرور بعد " هوى " أي: والثريا إذا سقطت مع الفجر[1].

وقدر النيسابوري الحذف، "إذا هوت للمغيب كافية من الدلالة على التوحيد"[2].

فيكون قوله إذا هوت "أشعارا بالنجوم كلها مسخرة لقدرة الله مسيرة في نظام أوجدها عليه ولا اختيار لها فليست أهلا لأن تعبد فحصل المقصود من الحذف بما فيها من دلالة على القدرة الإلهية مع الاحتراس عن اعتقاد عبادتها" [3].

- ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ [02].

وما غوى فيه حذف والتقدير: وما اعتقد باطلا قط لأن الغي هو الجهل مع اعتقاد فاسد وهو خلاف الرشد... ففيه تنويه بشأن القرآن وتنبيه على مناط اهتدائه عليه الصلاة والسلام ومدار إرشاده[4].

- وقوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [04].

---

[1]:ينظر: أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن الشبكي، ج20، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ص6.

[2]: ابن الحسين النيسابوري، وضح البرهان في مشكلات القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار الشامية، ط1، 1990، بيروت، ص341.

[3]: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، الدار التونسية للنشر، 1984، تونس، ص99.

[4]: ينظر: محمد الألومي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المكاني، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ج27، ص45.

والمحذوف في هذه الآية هو شبه جملة من (الجار والمجرور) وتقديره: هو إلا وحي يوحى إليه، (أي إلى صاحبكم، النبي صلى الله عليه وسلم).

- وفي قوله: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ [06]، وفي هذه الآية الكريمة حذف متعلق الفعل (استوى) وهو الجار والمجرور وفيه أقوال:

الأول: فاستوى جبريل وهو بالأفق الأعلى على صورته الحقيقية، لأنه كان يتمثل لرسول صلى الله عليه وسلم إذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل وأحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يراه على حقيقته، فاستوى في أفق الشرق، فملأ الأفق[1].

الثاني: فاستوى، أي: استوى القرآن في صدره وفي هذا وجهان: أحدهما في صدر جبريل حين نزل به عليه، والثاني في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين تنزل عليه.

الثالث: فاستوى: يعني الله عز وجل، أي: استوى على العرش على قول الحسن.

والحذف هنا للدلالة على العظمة والقدرة والسلطة[2].

- ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [16].

حذف متعلق الفعل يغشى والتقدير، يغشاها الجسم الغفير من الملائكة، يعبدون الله عندها، وقيل ما يغشى من قدرة الله.

ولم يذكر ما غشيها في هذه الآية، أبهم تفخيما وتعظيما لما يغشى[3].

- ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [24].

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل " تمنى " وهو الجار والمجرور؛ وتقديره: أم للإنسان ما تمنى من شفاعة الأصنام.

---

[1]: ينظر: بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، دار المسير في علم التفسير، دار إبن حزم، ط1، 2002، ج7، ص275.

[2]: ينظر: أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان، ص09.

[3]: ينظر: فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، 2009، ص227.

فالحذف هنا للإبهام وعدم الإفصاح لأن فيهما تشويقا وشد انتباه للسامع، وهذا من بلاغة النص القرآني.

- ﴿فَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ [33].

منا حذف متعلق الفعل تولى وهو الجار والمجرور والتقدير: "أفرأيت الذي تولى عن الإيمان بالله فحذف الذي تولى إشعاراً باحتقار المسمى"[1]، وازدرائه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه وحذف (عن الإيمان بالله) للاختصار والإيجاز.

- ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾ [35].

حذف متعلق الفعل يرى، فيرى إما أن تكون بصرية ومفعولها محذوف والتقدير: فهو يرى الغيب.

وإما أن تكون هذه الرؤية متعدية إلى مفعولين والمفعولان محذوفان رأى بمعنى علم، والتقدير: فهو يرى الغيب مثل في الآية الكريمة حذف متعلق الفعلين دنا وتدلى والتقدير عند بعض المفسرين، دنا جبريل من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه[2].

- ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [10].

في الآية الكريمة حذف متعلق بالفعل أوحى الثاني أي الفاصلة والتقدير: فأوحى الله إلى عبده محمد وحيه.

"وقيل المعنى فأوحى جبريل إلى عبد الله محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى إليه ربه"[3].

[1]: الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، ج7، مؤسسة الرسالة،ط1، 1994م، بيروت، ص153.

[2]: ينظر: محمد بن عبد الرحمان الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط1، 2004، بيروت، ص505.

[3]: أبي بكر القطبي، الجامع لأحكام القرآن، ص16.

فالحذف هنا حدث تفخيما وتعظيما لشأن المنزل وأنه شيء يجل عن الوصف فأنى يستجير أحد من نفسه أن يقول إنه شعر أو حديث كاهن[1].

- ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [11].

وفي هذه الآية حذف متعلق الفعل رأى وهو المفعول به: وتقديره: رأى جبريل في صورته.

فالحذف هنا وعدم الإفصاح عن الذي رآه لأن في عدم الإفصاح زيادة التشويق:

- ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [12].

في هذه الآية الكريمة حذف متعلق الفعل "يرى" وهو المفعول به والتقدير: أتجادلونه على ما يراه ببصره، فحذف ببصره لأن معلوم لدى المتلقي أن الرؤية تكون بالبصر.

- ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [37].

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل "وفى"، "ولم يذكر متعلق وفى ليتناول كل ما يصلح أن يكون متعلقا له، كتبليغ الرسالة والاستقلال بأعباء الرسالة، والصبر على ذبح ولده، وعلى فراق اسماعيل وأمه، وعلى نار ثمود وقيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه ..."[2].

- ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [40].

في الآية الكريمة حذف متعلق الفعل " يُرى" وهو الظرف ويُرى مبني للمجهول أي سوف يراه حاضرا يوم القيامة[3].

فحذف يوم القيامة "وحكمة ذلك تشريف المحسنين بحسن السمعة وإنكار المسيئين بسوء الأحدوثة"[4].

- ﴿وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾ [51].

---

[1]: ينظر: محمد الألومي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، ج27، ص49.

[2]: أبي حيان أثير الدين، تفسير البحر المحيط، تحقيق عاجل أحمد وعلي معوض، ج8، دار الكتب العملية =، ط1، 1993، ص164.

[3]: ينظر: المصدر نفسه، ص165.

[4]: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص140.

في الآية حذف متعلق أبقى والظاهر أنه يرجع إلى عاد وثمود معا، أي: "فما أبقى عليهم، وقيل: ما أبقى منهم أحدا"[1].

وحذف متعلق أبقى لدلالة ما قبله عليه ولاحتقار المسمى وازدرائه فعدل عن ذكره مرة أخرى.

- ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى﴾ [52].

وفي الآية الكريمة حذف الجار والمجرور بعد اسم التفضيل أظلم وكذلك بعد أطغى، وهو مجرد من (أل) والإضافة والتقدير: "كَانُوا أَظْلَمُ مِنْ قُرَيْشُ وَأَطْغَى مِنْهُم"[2]، لطول دعوة نوح إياهم وعثوهم[3].

- ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [54].

، الآية الكريمة حذف متعلق الفعل غشاها وهو الجار والمجرور والتقدير: "فغشاها من الحجارة ما غَشَّى"[4] ففيه تهويل للعذاب الذي حل بهم، لما قلبها جبريل عليه السلام أتبعت حجارة غشيتهم[5].

يتضح من خلال ما سبق أن ما حذف من متعلقات فواصل سورة النجم لم يكن لخدمة الإيقاع ومراعاة تناسق وزنها فقط بل حذفت أيضا لخدمة المعنى والسياق العام، وكان هذا الحذف إما للتشويق وجلب الانتباه أو للاحتقار المحذوف أو لتفخيم وتعظيم أو للاختصار والإيجاز.

[1]: محمود الألومي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص70.
[2]: محمود الألومي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ص70.
[3]: ينظر: بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ص1367.
[4]: محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص155.
[5]: ينظر: أبي حيان أثير الدين، تفسير البحر المحيط، ص167.

ثانيا: إيقاع الفاصلة

انتهت فواصل الآيات كلها بحرف الألف باستثناء الآيات الست الأخيرة من 57 إلى 62، وحرف الألف كما هو معروف هو من حروف اللين وهو من الأحرف الجوفية الهوائية، ويراد بالجوف الذي تنسب إليه فراغ الحلق والفم وحيث ينقطع مخرجه[1]، كما أنه حرف مجهور وشديد ويطلق عليه تسمية (حرف هاوي) لاتساع هواء الصوت به ولامتداده وهذه الصفات لحرف الألف جعلته ملائما كروي لفواصل هذه السورة المباركة التي تتضمن اتساعا وامتدادا في عرض مواضيع حساسة غيبية وعقائدية وتاريخية ذات أهمية كبيرة، فالسورة تستهل بظاهرة كونية وهي سقوط النجم عند الفجر وقد عبر عنها القرآن بقوله تعالى ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [01] مرورا بذكر حادثة الإسراء والمعراج تلك الحادثة المهمة في تاريخ المسلمين لما لها من أثر في كشف النفاق من الثبات في العقيدة، ولذا فهي تحتاج اتساع فكري وإدراك عال، فهي نافذة على مد غيبي قد عبر عنها القرآن بقوله تعالى:﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى، ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [7-9] ومن ثم تنتقل من الآيات لوصف كفار يش وعباداتهم ذات الآلهة المتعددة الأشكال والمتنوعة الأسماء وفيها إيحاء لامتداد العبادة الوثنية من الآباء إلى الأبناء وتنوع مسمياتها وذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى، أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ [19-22]، ثم تستمر الآيات بذكر المساحة بين أمرين معلومين من حيث اتساع الفاصلة الزمنية أو المسافة كما في ذكر (الآخرة والأولى) وذكر (السموات والأرض) بما يحقق التوافق التام بين حرف الألف وسياق الآيات القرآنية، ويستمر العرض بذكر الامتداد التاريخي لهداية البشرية عن طريق أنبياء الله ابراهيم وموسى في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى، وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [36-37] والأقوام التي عذبه الله.[2] لتختم الصورة بفاصلة مغايرة في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُمْ سَامِدُونَ، فَاسْجُدُوا لِلَّهِ

[1]: ينظر: محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج5، دار التعارف للمطبوعات، دون طبعة، 2011م، ص182.

[2]: صفا رضا عبيد، الدلالة الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، 2013م، ص227.

وَاعْبُدُوا﴾ [57-62] بإيقاع موح شديد الإيحاء مؤثر عميق التأثير ترتعش له كل ذرة في كيان البشري وترف معه وتستجيب[1].

والإيقاع في هذه السورة ذو لون موسيقي خاص، لون يلحظ فيه التموج والانسياب وبخاصة في المقطع الأول والأخير من السورة، وهو يتناسق بتموجه وانسيابه مع الصور والظلال الطليقة المرفوفة في المقطع الأول، ومع المعاني واللمسات العلوية في المقاطع الأخيرة وما بينهما مما هو قريب منها في الجو والموضوع، ثم يعم ذلك العبق جو السورة كله[2].

أ- إيقاع الحروف:

إن التكرار الأكبر في فواصل آيات سورة النجم هي لحرف الألف كما هو حال أغلب سور المكية، ومن المعروف أن أصوات اللين عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، وهو ما يتناسب مع قوة المعاني التي تشير إليها السورة المباركة حيث أن السور المكية، وعددها يمثل ثلث القرآن تقريبا، يغلب على مواضيعها الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله وحده واثبات البعث والحساب وذكر القيامة وأهوالها والنار وعذابها والجنة ونعيمها ومجادلة المشركين بالبراهين العقلية والآيات الكونية ولذلك فإن صوت الألف وما له من خصائص صوتية جعلته يتصدر الأصوات اللغوية في سورة النجم بشكل عام وبفواصلها بشكل خاص[3].

إن تكرار امتداد حرف الألف يعطي مجالا للذهن للتفكير في المسائل التي تطرقت لها السورة، من قسم الله سبحانه وتعالى بالظاهرة الكونية وهي سقوط النجم إلى تطرقه لحادثة الإسراء والمعراج فمجيء حرف الراء هنا ليلطف من وقع هذه الحادثة وصدمتها في قلوب هي جديدة العهد

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص228.

[2]: ينظر: المرجع نفسه، ص228.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص230-231.

بالإسلام وبعد ذلك استنكاره عز وجل لادعاءات المشركين إلى أن يستعرض ملك الله الواسع ومغفرته[1].

ثم يتغير روي الفاصلة إلى حرف الثاء في قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ﴾ [57-58]، فمن الفاصلة بحرف مجهور وشديد إلى فاصلة بحرف مهموس وشديد وهو حرف الثاء، والثاء من حروف الهمس والذي يختاره الإنسان في لحظات الانكسار النفسي والشكوى ضعف والهوان والانهزام وهو مناسب لتصوير يوم القيامة لما فيه من أهوال ومشاهد مروعة مخيفة تبعث على الانكسار والخوف من المجهول ويدفع الإنسان نحو الالتماس والدعاء، غير أن إيجاز العبارة وعمق معناها الذي يتطلب ثنيها تطلب وجود حرف من حروف الصفير فجاء تكرار حرف الزاي دعما للمشهد القرآني والفاصلة القرآنية المهموسة حيث أن حرف الزاي هو من أصوات الصفير المعروفة في وضوحها وأصداؤها في أزيزها يجعل لها وقعا مميزا ما بين الأصوات الصوامت وما ملك إلا نتيجة التصاقها وذلك الاصطكاك، ولحرف الكاف دور في كلمة (كاشفة) فهو حرف مهموس شديد يلائم المعنى وحرف الشين وهو حرف مهموس رخو يدل على تفشي وهو ما يلائم المعنى أيضا، ولا يفوتنا ذكر ما التشابه الصيغة الصرفية أثر كبير في تجسيد المعنى في قوله ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ﴾ [57]، هذا الجرس الصارخ يؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة وهو بذلك يعبر عن الشدة حينا، وعن العناية بالأمر حينا آخر، مما يشكل نغما صارما في الصوت، أو أزيزا مشددا لدى السمع ثم تتحول الفاصلة إلى حرف النون في قوله تعالى: ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُم سَامِدُونَ﴾ [59-61] وحرف النون هو من الحروف المنذلقة*،

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص231.

وهي أخف الحروف كما أن حرف النون من الحروف المهجورة وما بين الشدة والرخاء فالتحول في الفاصلة من مجهور شديد إلى مهموس شديد وصولا إلى مجهور لا شديد ولا رخو وفي ذلك تناسب في التحول، فلقد جاءت التاء جسرا من الشدة والجهور نحو مجهور لا شديد ولا رخو عبورا على حرف مهموس.

لترجع الفاصلة إلى حرف الألف في الآية الأخيرة وهو حرف مجهور شديد يلائم فعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ﴾ [62].

و يلحظ وجود فعلي الأمر في الآية الواحدة وكما استباق حرف الألف بالواو وفيه نوع من التناسق فيما بينه وبين الفاصلة التي سبقته والتي تختم بالواو والنون.

إن عدد حروف السورة (1395) وتكرار حرف الألف فيها هو (350) مرة مما يمثل نسبة 25% من مجموع الحروف أي ربع السورة مبينة من حرف الألف، فلهذا الحرف حضوره العالي ويرافقه تأثير صوتي فيزيائي على لحن الكلام كما يلحظ أن أكبر التكرارات للحروف جاءت بالترتيب (أ- ل – و – ن – م) وأغلبها حروف شديدة[2].

ب- إيقاع الكلمات:

يظهر إيقاع الكلمات في السورة في المظاهر الآتية:

- تكرار بعض الألفاظ نحو (الأنثى – الأخرى) تكررت ثلاث مرات و(الأولى – يرى) تكررت مرتين.
- تكرار المادة اللغوية ذاتها في صيغ اشتقاقية مختلفة في الفاصلة القرآنية، نحو (رأي – برى – يُرى) – (أوحى، يوحى) – (طغى، أطغى) – (هوى، أهوى) – (وفى، أوفى) – (أبكى،تبكون) وفي غير مواضع الفاصلة القرآنية كما في (أغشى، يغشى) – (دنا، أدنى) –

* الذلاقة: هي الفصاحة والسلاسة في الكلام

[2]:ينظر: صفا رضا عبيد، الدلالة الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم، ص234-235.

(افتمارونه، تتمارى) – (تهوى، الهوى، أهوى) – (سعي، سعيه) – (تزر، وازرة، وزر) – (غشى، غشاها) – (نذير، نذر).

- تكرار الأوزان في الفواصل كما في وزن أفعل كما في (أوحى، أبكى، أحيا) والوزن يُفعل كما في (يُرى، يُوحى) والوزن فعل (طغى، سعى) والوزن تفعّل كما في (تولى، تدلى).
- إن كل هذا النسق يصيب عند كمال التصوير الفني للأحداث القرآنية وتوافق الفاصلة القرآنية مع هذا العرض لتكوين منظومة لا شعرية ولا نثرية وإنما قرآنية فريدة من نوعها فسبحان الله أحسن الخالقين[1].

ج– إيقاع التجويد:

ظهر المد في السورة خمسا وعشرون مرة، تسع منها للمد الواجب والباقي جائز ومن المعروف أن أكثر القراء لا يطبقون المد الجائز تخفيفا على الناس. وهنا يتبين أهمية الفاصلة القرآنية التي جاءت داعمة للمد حيث أن مواضيع السورة تتطلب فسحة ذهنية يوفرها المد والفاصلة القرآنية، أما مواضيع المد الواجب: (أسماء – اباؤكم – جاءهم – يشاء – اساؤوا – كبائر – ألاء – الجزاء – الملائكة – أما مواضيع المد الجائز: هوى – فأوحى إلى ربه – رأى – إلا الأسماء – اتقى – أكدى – أوفى ...)، وهناك آيات لا تشتمل على أي نوع من المد نحو قوله تعالى: ﴿أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ، أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ، وَأَنْتُم سَامِدُونَ، فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [57-62]، نلاحظ في هذه الآيات المباركة عدم اشتمالها على مد وتغير الفاصلة القرآنية، ولقد جاء هذا الأمر متماشيا مع ما تعرضه الآية من هول وفزع يوم القيامة وايقاظ الإنسان من حالة تعجبه فالأمر يتطلب البكاء لا الضحك في إشارة إلى جدية الموضوع وأنه قادم لا محالة ويستنكر الله حالة الغفلة التي هم بها ويدعوهم للسجود والعبادة بصيغة الأمر في تصوير يشير إلى انقضاء الوقت

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص235.

وعجلة الأيام وهذه العجلة تتطلب سرعة في اللفظ فلا مجال للتأمل الذي تقدمه لنا الفاصلة السابقة الألف المقصورة لذا جاء تغيرها مناسبا الأجواء الآية[1].

ثالثا: ألوان البديع

أ-المحسنات المعنوية:

1- **الطباق:** من الآيات التي استعملت هذا اللون البديعي قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾ [21].

اِجتمع في الآية المذكورة الذكر والأنثى لأجل شبه التضاد فيما بينها.

ولم يؤت في هذه الجملة بضمير الفصل كما في اللتين قبلها لعدم الداعي إلى القصر إذ لا ينازع أحد في أن الله خالق الخلق وموقع جملة ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾[45] إلى آخرها كموقع جملة ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴾ [40].

وأما حسن الطباق في قول الله تعالى في سورة النجم ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [60] فهو ملحق بباب الطباق لا يصح أن يجعله من الطباق، لأن " تضحكون المثبت" و" تبكون المنفى " لا يوجد بينها التضاد حقيقة؛ فذلك ينبغي أن يجعله من باب ملحقات الطباق كما لا يخفى على المتأمل[2].

2- **المقابلة:** من نماذجه في سورة النجم قوله تعالى:﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ [34].

فالمقابلة في أعطى وأكدى، بمعنى أعطى قليلا من المال ثم تراجع وامتنع عن إعطاء المال.

وفي قوله: ﴿أَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾ [44-43] والمقابلة بين أضحك وأبكى، وبين أمات وأحيا.

---

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص235-236.

[2]: ينظر: محمد أيوب الرشيدي، ألوان البديع في سورة النجم، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، جانفي 2016، ص72-73.

وفي قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾ [48].

فمعنى أغنى: جعل غنيا، أي أعطى ما به الغنى، ومعنى أقنى: ضد معنى أغنى[1].

3- الإرصاد:

هو أن يجعل قبل آخر العبارة التي لها حرف روي معروف – وهو آخر حرف يبنى عليه نسق الكلام – ما عليه التسهيم ومثال الإرصاد في سورة النجم: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ [30].

ومثاله أيضا في قوله:﴿فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [32].

وفي قوله: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ [39-40] وأيضا في الآية: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾[2] [54].

4- الإدماج:

هو إدخال فكرة في فكرة، أو غرض بلاغي في غرض آخر، أو وجه من وجوده البديع في وجه منه آخر، بأسلوب من الكلام لا يظهر منه إلا إحدى الفكرتين، أو أحد الغرضين، أو أحد الوجهين، فإذا تأمل المتفكر ظهر له المدمج وَسرُّهُ هذا الإدماج.

كان يُوَجَّهُ الكلام في القرآن لوعد الرسول والمؤمنين بالنصر والتأييد من الله عز وجل، ويُدْمَج فيه وَعِيدُ الكافرين بالهزيمة والإنكار والذلة والخذلان من الله عز وجل.

والإدماج هنا في الآية القادمة:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [31].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص73-74.

[2]: ينظر:المرجع نفسه، ص74.

فأدمج جزاء السيئة ليجزي الذين أساءوا بما عملوا " بجزاء الحسنى – وهو قطعة أخرى للآية المذكورة أي ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[1] [31].

5– التفريع:

هو ثبوت حكم لمتعلق أمرٍ، بعد إثباته المتعلق آخر لذلك الأمر ولا يخفى أن يكون الشيء فرعا لآخر ينتج عن ارتباطه بهذا الشيء مثل ارتباط الفرع بالأصل.

وأمثلة التفريع في سورة النجم الآيات التالية:

﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى، مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [09-12].

ففي آية: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [09] مسافة جبريل على قدر قوسين منه – صلى الله عليه وسلم – بدلالة التفريع القادم في قوله: فأوحى إلى عبده ما أوحى، فالنبي – صلى الله عليه وسلم – بعيدُ عنه والحكمة فيه أن بدء زمن الوحي كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعتاد بتحمل الوحي واتصاله بقوة الملكية غير المعتادة مباشرة ترحما ورفقا عليه – صلى الله عليه وسلم –.

بأن لا يثق عليه كما عبر هذا التحمل بلفظ الغط كما روي عنه – صلى الله عليه وسلم–: "فغطني حتى بلغ مني الجهد"[2].

وقوله – أو أدنى – فكلمة " أو " فيه للتغيير هنا، كما هو مستعمل في التقريب، فمعناه أنه مخير بين أن يجعل هذه المسافة – قاب بين قوسين أو أدنى –، أي لا أزيد إشارة إلى أن التقدير لا مبالغة فيه[3].

وتفريع ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [10] على قوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [09] المفرع على المفرع على قوله: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [05]، وهذا التفريع هو المقصود من البيان وما قبله

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص74.

[2]: محمد أيوب الرشدي، ألوان البديع في سورة النجم، ص75.

[3]: ينظر: المرجع نفسه، ص75.

تمهيد له، وتمثيل لأحوال عجيبة بأقرب ما يفهمه الناس لقصد بيان إمكان تلقي الوحي عن الله تعالى وهذه كيفية من صور الوحي.

وأما التفريع في آية: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ [11-12].

ففي الحديث صحيح البخاري أن جبريل يتمثل للنبي صلى الله عليه وسلم في صورة إنسان – وهو دحية الكلبي – كما وصفه عمر رضي الله عنه بقوله: إذا طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرف منا أحد ... وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم بعد مفارقته: يا عمر! أتدري من السائل؟ ثم قال: "فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم".

ومن نماذجه أيضا:﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [59] تفريع على ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى﴾ [56] وما عطف عليه وبيّن به من بيان أو صفة، فرع عليه استخدام إنكار وتوبيخ.

وورد لفظ الحديث في آية هنا فمعناه: الخبر والكلام – وفيه إشارة إلى الإنذار المذكور بأخبار المكذبين لرسلهم – يعني بعض القرآن.

والعجب في قوله:

﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ﴾ [59] هو الاستبعاد أو الإنكار كناية كما في سورة هود: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [هود: 73] وتفريع في قوله:

﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [62] تفريعٌ على الإنكار والتوبيخ المفرعين على الإنذار بالوعيد، فرع عليه م بالسجود لله؛ لأن ذلك التوبيخ من شأنه أن يعمق في قلوبهم فيكفهم عما هم فيه من البطر والاستخفاف بالداعي إلى الله ومقتضى تناسق الضمائر أن الخطاب في قوله: ﴿فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ [62] موجه إلى المشركين[1].

[1]: المرجع السابق، ص74-75-76.

6- حسن التنكيت:

هو أن يقصد المتكلم إلى كلمة أو كلام بالذكر دون غيره مما يسد مسده، لأجل نكتةٍ في المذكور ترجع مجيئه على سواه فهو التنكيت، وأمثلته:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى﴾ [49] ففيه تنكيت وهو يُعدُّ من محاسن علم البديع[1].

7- الإرداف:

هو مثل التنكيت إلا أن الإرداف يترك فيه اللفظ الذي يُدَل به عادة على المعنى، ويستخدم تعبير غيره لتحقيق أغراض فكرية ومعاني لا تُؤَدَّى بالتعبير المشروك كما في الآية القادمة: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ [31].

قد جاء في الجملة الأولى: " ليجزي الذين أساءوا بما عملوا " فاختير فيها التعبير بعبارة: " بما عملوا " دون عبارة: " بالسوأى " مع ما في العبارة من مقابلة عكسية لعبارة بالحسنى في الجملة الثانية تحقق بها الطباق، لتأدية معاني ألا تؤدي بعبارة: بالسوأى، أو بالسيئة، ومن هذه المعاني: أن الجزاء على السيئة يكون بمثلها تماما، وهذا المعنى تؤديه عبارة " بما عملوا " أداء وافياً، أما عبارة: "بالسُّوأى"، فهي غير صالحة؛ لأن لفظ السُّوأى مؤنث أسوء، والله لا يجزي على السّيئة وبالأسوء منها وأما عبارة بالسيئة فهي عبارة عامة لا تدل على المماثلة؛ إذ قد تكون سيئة الجزاء أكثر من سيئة العمل، وهذا أمرٌ غير مُراد مع ما في عبارة: بما عملوا من البعد عن نسبة فعل السيئة إلى الله ولو كانت على سبيل الجزاء[2].

8- التهكم:

إذا كان الخطاب بلفظ الإجلال في موضع التحقير والبشارة في التحذير وكذا الوعد في الوعيد يقال له التهكم.

---

[1]: المرجع السابق، ص76.

[2]: محمد أيوب الرشيدي، ألوان البديع في سورة النجم، ص76.

أما مثال التهكم هنا في سورة النجم فالآيتين التاليتين: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنْثَى، وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [27-28]، فالموصلية – إن الذين – هنا مستعملة في التحكيم والتهكم[1].

9- الالتفات:

الالتفات يتَّضح فيما يلي:

ففي آية:

﴿ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [23] تحويل عن خطاب المشركين الذي كان ابتداؤه من أول السورة وهو من ضروب الالتفات، وهو استئناف بياني فضمير " يتبعون " عائد إلى الذين كان الخطاب موجها إليهم.

نفي أن تكون لهم حجة على الخصائص التي يزعمونها لأصنافهم أو على أن الله ناهم بتلك الأسماء بإثبات أنهم استندوا فيما يزعمونه إلى الأوهام وما تحبه نفوسهم من عبادة الأصنام ومحبة سدنتها ومواكب زيارتها، وغرورهم بأنها تسعى في الوساطة لهم عند الله تعالى بما يرغبونه في حياتهم فتلك أوهام وأماني محبوبة لهم يعيشون وغرورها.

والالتفات في:

﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [42] التفات من الغيبة إلى الخطاب والمخاطب غير معين فكأنه قيل: " وأن إلى ربه المنتهى "، وقد يكون نظيرها من كلام إبراهيم ما حكاه الله عنه بقوله في سورة الصافات: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات: 99].

وفي آية:

﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [43] انتقال من الاعتبار بأحوال الآخرة إلى الاعتبار بالأحوال الحياة الدنيا وضمير " هو " عائد إلى ربك من قوله: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾ [42].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص77.

والضحك: أثر سرور النفس، والبكاء: أثر الحزن، وكل من الضحك والبكاء من خواص الإنسان وكلاهما خلق عجيب دال على انفعال عظيم في النفس. وليس لبقية الحيوان ضحك ولا بكاء وما ورد من إطلاق ذلك على الحيوان فهو كالتخيل أو التشبيه[1].

ب- المحسنات اللفظية:

1- الجناس التام:

ومن أمثلته في سورة النجم:

-﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [10].

-﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [16].

-﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [54].

2- الجناس غير التام:

ومن أمثلته في سورة النجم:

-﴿ إِنْ هُوَ وَحْيٌ يُوحَى ﴾ [04].

-﴿ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [31].

-﴿أزفت الآزفة﴾ [57].

3- السجع:

و أمثلته كثيرة في سورة النجم؛ منها:

-﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ، وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ [1-3].

-﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ، أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ﴾ [11-12].

-﴿ أَزِفَتِ الْآزِفَةُ، لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴾ [57-58].

-﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ، وَأَنْتُم سَامِدُونَ﴾ [59-61].

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص77-78.

4- لزوم ما لا يلزم:

ويسمى الالتزام والتشديد والإعنات والتضمين أيضا، وهو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه ما ليس بلازم في القافية أو السجع.

نحو قوله تعالى:

﴿ أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ، وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾ [59-60].

رابعا: الإعلال بالقلب

استخدم أغلب فواصل سورة النجم ألفاظ بها إعلال بالقلب وهذا يساعد في تناسق إيقاع الآيات، منها:

قوله تعالى:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [08].

" دنا " فيه إعلال بالقلب، مضارعه يدنو، تحركت الواو بعد فتح قلبت ألفا.

" وتدلى" إعلال بالقلب أصله تدلى لمجيء حرف العلة واو فمنه الدلو – تحركت الياء بعد فتح فقلبت ألفا.

وقوله تعالى:﴿ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّى﴾ [24].

تمنى فيه إعلال بالقلب، أصله تمنى، جاءت الياء متحركة بعد فتح قلبت ألفا.

وقوله تعالى:﴿ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ، وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ، أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى﴾.

الإعلال بالقلب في هذه الآيات في الفعلين " أعطى وأكدى "، " أعطى " أصله أعطى بالياء، تحركت الياء بعد فتح قلبت ألفا، وأصل لامة واو فالثلاثي منه عطا يعطو عطوا الشيء أي تناوله. " أكدى" فيه إعلال بالقلب مثل أعطى وعلى قياسه ولكن لامه ياء، فالثلاثي منه كديت أصابعه من الحفر أي كلت ثم استعمل في كل طلب لا يوصل لشيء.

ومن النماذج أيضا: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى، أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى، وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا، وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى، مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى، وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ

الْأُخْرَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى، وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى، وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى، وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى، وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى، فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى، فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى﴾ [37-55].

- " وفّى " فيه إعلال بالقلب أصله وفّي – بالياء – تحركت الياء بعد فتح قلبت ألفا، وزنه فعّل.
- " الأوفى " إسم تفضيل من الثلاثي وفى، وزنه أفعل بفتح الهمزة والعين، وفيه قلب الياء ألفا.
- " أبكى " فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى.
- " تمنى " فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى.
- " أقنى " فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى.
- " أبقى " فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى.
- " أطغى " فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى وهو اسم تفضيل من الثلاثي طغى وزنه أفعل.
- " أهوى " و " غَشَّى " و" تتمارى" فيه إعلال بالقلب قياسه كقياس وفّى.[1]

خامسا: العدول إلى الألفاظ الفرائد

في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ [22].

قد يتساءل الجاهلون عن السر في استعمال كلمة ضيزى، وهي وحشية غير مأنوسة، في الواقع إن لاستعمال الألفاظ أسرارا، وهذه اللفظة التي استعملها القرآن الكريم، في استعمالها سّر رائع، وهو أنه لا يسد غيرها مسدها، ألا ترى أن السورة كلها، التي هي سورة النجم، مسجوعة على حرف الياء، فقال تعالى:﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ، مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾ وكذلك إلى آخر السورة، فلما ذكر الأصنام وقسمة الأولاد، وما كان يزعمه الكفار، قال ألكم الذكر وله الأنثى تلك إذا قسمة ضيزى، فجاءت هذه اللفظة على حرف المسجوع، الذي جاءت السورة جميعها عليه، وغيرها لا يسد

[1]: ينظر: بد الرحمن محمد القماش، الحاوي في التفسير، المجلد637، ص21129.

سدها، ولما كان الغرض تهجين قولهم، وتنفيذ قسمتهم، والتشنيع عليها، اختيرت لها لفظة مناسبة للتهجين والتشنيع، كأنّما أشارت حساسة اللفظة إلى حساسة أفهامهم[1].

سادسا: أسلوب الإبهام

وهو عدم الإفصاح عن معاني أشياء قصد الإبهام، ومن أمثلته في سورة النجم؛ قوله: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [10].

هذه الآية أبهم معنى الوحي الذي أوحاه، أو أبهم ما أوحى وغرض هذا الإبهام التفخيم.

ثم في قوله: ﴿ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ [16].

فأبهم الأشياء التي تغشى السدرة وغرض الإبهام هنا التفخيم أيضا.

وفي قوله: ﴿ فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [54].

وهنا أبهم ما غشى قرى قوم لوط وغرض الإبهام الإرْهَاب والتهويل والتخويف.

سابعا: الإحالة

تعتبر الإحالة بالضمير من أهم أدوات الربط التي تحقق النسيج النصي بصفة عامة والنصب القرآني على وجه الخصوص، وقد أسهمت الضمائر في سورة النجم في تحقيق التماسك بين الآيات والربط بين معانيها، ولقد طغت على السورة ضمائر الغائب إلى جانب ورود ضمائر المخاطب بشكل ملفت للانتباه، وكذلك في الضمائر التي تحيل عليها فواصل هذه السورة تنوعت بين الغائب والمخاطب لكن الأخير جاء بنسبة أقل من الغائب ويتضح ذلك من خلال هذا الجدول[2]:

[1]: ينظر: المرجع السابق، ص21127.

[2]: ينظر: بن حداد عبد العالي ومبارك وعبد الحق، الإحالة بالضمير في سورة النجم، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018/2017، ص50-58.

رقم الآية	العنصر المحيل (الفاصلة)	نوع الضمير	العنصر المحيل إليه
1	الفعل " هوى "	ضمير مستتر تقديره هو	النجم
2	الفعل " غوى "	ضمير مستتر تقديره هو	محمد صلى الله عليه وسلم
4	الفعل " يوحى "	ضمير مستتر تقديره هو	وحي
6	الفعل " استوى "	ضمير مستتر تقديره هو	جبريل عليه السلام
8	الفعل " تدلى "	ضمير مستتر تقديره هو	جبريل عليه السلام
11	الفعل " رأى "	ضمير مستتر تقديره هو	محمد صلى الله عليه وسلم
17	الفعل " طغى "	ضمير مستتر تقديره هو	البصر
24	الفعل " تمنى "	ضمير مستتر تقديره هو	الإنسان
26	الفعل " يرضى "	ضمير مستتر تقديره هو	الله سبحانه وتعالى
33	الفعل " تولى "	ضمير مستتر تقديره هو	الذي تولى
34	الفعل " أكدى "	ضمير مستتر تقديره هو	الذي أكدى
37	الفعل " وفى "	ضمير مستتر تقديره هو	إبراهيم عليه السلام
40	الفعل " يُرى "	ضمير مستتر تقديره هو	سعيه
43	الفعل " أبكى "	ضمير مستتر تقديره هو	الله عز وجل
44	الفعل " أحيا "	ضمير مستتر تقديره هو	الله عز وجل
48	الفعل " أقنى "	ضمير مستتر تقديره هو	الله عز وجل
51	الفعل " أبقى "	ضمير مستتر تقديره هو	الله عز وجل
52	الفعل " أطغى "	ضمير مستتر تقدير هم	قوم نوح
53	الفعل " أهوى "	ضمير مستتر تقديره هو	الله عز وجل
54	الفعل " تتمارى "	ضمير مستتر تقديره أنت	الإنسان
	تعجبون	واو الجماعة تقديره أنتم	المشركون

59	تضحكون	واو الجماعة تقديره أنتم	المشركون
60	سامدون	واو الجماعة تقديره أنتم	المشركون
61	أعبدوا	واو الجماعة تقديره أنتم	المشركون
62			

لقد وردت الإحالة بالمخاطب في فواصل سورة النجم خمس مرات فقط والباقي كله بالغائب، بمعنى من 62 فاصلة وردت 5 فواصل محيلة للمخاطب، والإحالة في كل الفواصل كانت قبلية بمعنى أن الفاصلة في هذه السورة جاءت مناسبة لآياتها، فكون العنصر المحيل إليه سابق ذكره في الآية يبرز ارتباط الفاصلة بآيتها.

الخاتمة

و في ختام هذه الدراسة المتواضعة، يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصل إليها البحث فيما يلي:

- الفاصلة القرآنية هي إحدى مظاهر الإعجاز القرآني، فهي علم له اثر عظيم في تفسير القران الكريم.
- إن الفاصلة القرآنية تجمع بين الوفاء بحق المعنى و التجانس في الإيقاع.
- لقد تعددت أنواع الفواصل في سورة النجم و تنوعت إلى:
  - متوسطة و طويلة.
  - موقوف عليها و مطلقة.
  - متماثلة و مقاربة و منفردة.
  - مطرفة و متوازية و متوازنة.
  - بها تصدير و ايغال.
- تناسبت دلالتها مع آياتها، فكل واحدة أدت المعنى الذي يقتضيه سياق الآية بصفة خاصة و سياق السورة بصفة عامة، و ساهمت في ترابط معاني السورة.
- و الفاصلة أضافت للسورة جمالا بلاغيا و انسجاما، و لعل من ابرز الجماليات و الروائع اللغوية و البلاغية التي وردت في فواصل سورة النجم هي:

- الحذف: حذفت بعض متعلقات الفواصل، و تنوعت أسباب و غايات الحذف؛ فكان إما خدمة للإيقاع و مراعاة الوزن، أو لخدمة المعنى و السياق العام، أو للتشويق و جلب الانتباه، أو للاحتقار، أو لتفخيم و تعظيم، أو للاختصار و الإيجاز.
- الإيقاع: جاءت الفواصل في غاية التناسق الإيقاعي، و أحدثت جرسا موسيقيا رائعا ناتجا عن تناسق حروف فواصلها، حيث انتهت فواصل الآيات كلها بحرف الألف ثناء الآيات الست الأخيرة، و كذلك إيقاع كلماتها التي أنتجها التكرار.
- المحسنات البديعية: (المعنوية و اللفظية)؛ فهي تعمل على تأكيد المعنى و تقويته و إحداث جرس موسيقي تأنس له النفوس، و قد تنوعت إلى: الطباق، المقابلة،

الإرصاد، الإدماج، التفريع، حسن التنكيت، الإرداف، التهكم، الالتفات، الجناس، السجع، لزوم ما لا يلزم.

- الإعلال بالقلب: اغلب فواصلها جاء فيها إعلال بالقلب حيث قلبت الياء المتحركة بعد الفتح ألف.
- العدول إلى الألفاظ الفرائد: استعملت لفظة "ضيزى" بدلا عن كل مرادفاتها، و في استعمالها سر رائع، و هو انه لا يسد غيرها مسدها، كذلك لمراعاة تناسب إيقاعها مع بقية فواصل السورة.
- الإحالة بالضمير: تعتمد سورة النجم كثيرا على الإحالة الضميرية، إذ كانت أقوى الروابط و أكثرها انتشارا، و من الضمائر الشائعة في فواصلها ضمير الغائب و كذلك ضمير المخاطب لكن بنسبة اقل، و عملت هذه الضمائر على تحقيق التماسك بين الآيات و الربط بين معانيها، و اغلب هذه الضمائر جاءت متصلة و منها: هاء الغائب، واو الجماعة...

وبعد الوقف على بعض أسرار الإعجاز البلاغي في الفواصل القرآنية من خلال هذا البحث، فإن هذا الجهد يحتاج إلى من يكمله، خاصة وأني قد وقفت على سورة واحدة من القرآن الكريم، فما قدمته ما هو إلا قطرة من فيض علمه وإعجازه سبحانه وتعالى.

قائمة

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- أبو عمر الداني، البيان في عد أي القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م.

3- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، إعجاز القرآن،تحقيق السيد احمد صقر، دارالمعارف، مصر، دون طبعة، دون تاريخ.

4- أبو بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، ج20، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م.

5- أبو هلال العسكري الصناعتين الكتابة والشعر، علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952م.

6- أبو حيان أثير الدين، تفسير البحر المحيط، ج8، تحقيق عادل أحمد وعلي معوض، دار الكتب العملية ، ط1، 1993.

7- أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، أسباب نزول القرآن، تحقيق ودراسة كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، لبنان، طَ1، 1991.

8- ابن الحسين النيسابوري، وضح البرهان في مشكلات القرآن، تحقيق صفوان عدنان، دار الشامية، بيروت، ط1، 1990.

9- ابن محمد الجوزي القرشي البغدادي، زاد المسير في علم التفسير، ج7، دار ابن حزم، ط1، 2002.

10- أحمد مصطفى المراغي، تفسير المراغي، ج27، مكتبة والمطبعة مصطفى البابي وأولاده، مصر، ط1، 1946.

11- جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين السيوطي، تفسير الإمامين الجلالين، دار الحديث القاهرة، ط3، 2001.

12- جلال الدين السيوطي، التعبير في علم التفسير، تحقيق ودراسة زهير عثمان، علي نور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1983م.

13- جمال محمد أبو حسان، الدلالة المعنوية لفواصل الآيات القرآنية (دراسة في بيان القرآن الكريم وإعجازه)، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، ط1، 2010.

14- الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ج1، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، دون طبعة، دون تاريخ.

15- الطبري، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ج7، تحقيق بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.

16- كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، المكتب الجامعي الحديث، مصر الإسكندرية، ط1، 1999م.

17- محمد الألومي البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المكاني، ج27، دار إحياء التراث العربي، لبنان، دون طبعة، دون تاريخ.

18- محمد بن الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج27، الدار التونسية، تونس، دون طبعة، 1984.

19- محمد بن عبد الرحمان الشافعي، جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.

20- محمد هادي معرفة، التمهيد في علوم القرآن، ج5، دار التعارف للمطبوعات، دون طبعة، 2011م.

21- محمد زغلول سلام، محمد خلق الله أحمد، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن (للرماني وخطابي وعبد قاهر الجرجاني)، دار المعارف، مصر، ط3، دون تاريخ.

22- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، دار عمار، عمان، ط2، 2000م.

23- مصطفى ديب البغا ومحيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، دار العلوم الإنسانية، دون طبعة، دون تاريخ.

24- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، لبنان، ط9، 1973.

25- النذير مصمودي، مزايا الإعجاز العلمي في القرآن، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة (الجزائر)، دون طبعة، دون تاريخ.

26- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، ج1-4، ط1، 1972.

27- عبد الرحمن محمد القماش، الحا ي في التفسير، المجلد 37، دون طبعة، دون تاريخ.

28- فاضل صالح السامرائي، من أسرار البيان القرآني، دار الفكر، ط1، 2009.

29- التهناوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، ج4، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 1977.

30- الخفاجي أبو محمد بن سعيد بن سنان، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1982.

المعاجم:

1- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، مادة فصل.

2- ابن منظور، لسان العرب، مادة (عجز، فصل).

3- الزبيدي، تاج العروس، فصل السين من باب العين، مادة سجع، ج5.

4- الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998م.

– المقالات:

1- محمد أيوب الرشدي، ألوان البديع في سورة النجم، مجلة العلوم الإسلامية والدينية، جانفي2016.

2- د المجيد الزنداني، الإعجاز العلمي تأصيلا ومنهجا، مجلة الإعجاز، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، العدد الأول،1416هـ، جويلية 1995.

3- صفا رضا عبيد، الدلالة الصوتية للغة العربية في القرآن الكريم بين الحداثة والتجديد، مجلة التراث العلمي العربي، العدد الثاني، 2013م.

- بحوث أكاديمية:

1- بن حداد عبد العالي ومبارك وعبد الحق، الإحالة بالضمير في سورة النجم، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2018/2017.

2- بن يمينة جميلة، الفاصلة القرآنية وجماليتها في سورتي طه والرحمن، مذكرة تخرج لنيل درجة الماجستير، 2013/2012.

3- محمد حسين النقيب، الفاصلة في السياق القرآني (سورة مريم أنموذجا)، كلية المجتمع عمران، اليمن.

4- محمد نجيب صنديد، البناء التشكيلي للفواصل القرآنية، وأثره في الدلالة، جامعة أبي بكر- تلمسان، 2006/2005.

5- السيد خضر، الفواصل القرآنية، دراسة بلاغية، كلية المعلمين بالرياض.

6- عبد الكريم حاقة، الفاصلة في الجزء الأخير من القرآن الكريم (دراسة صوتية دلالية)، جامعة خيضر بسكرة، 2009/2008.

7- عواطف بنت صالح، البديع بين ابي أبي الأصبع العدواني المصري والخطيب القزويني، جامعة أم القرى، 1426هـ 2005م.

8- ضامين أميرة وفاسي سمرة، دراسة الفاصلة القرآنية وأثرها النفسي في سورتي الملك والقلم، مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2017/2016.

المحتويات

ت	الموضوع	رقم الصفحة
1	**المقدمة**	أ – د
2	**المدخل**	16 – 1
	1- لمحة عن سورة النجم	
	2- لمحة عن الإعجاز البلاغي	
	الفصل الأول: الفاصلة مفهومها وأحوالها	48 – 17
3	**المبحث الأول:** تعريف الفاصلة	20 – 18
	1- لغة	
	2- اصطلاحا	
	3- سبب التسمية	
4	**المبحث الثاني:** الفاصلة القرآنية أقسامها وخصائصها	28 – 21
	1- أقسام الفاصلة القرآنية	
	2- ضوابط الفاصلة القرآنية	
	3- خصائص الفاصلة القرآنية	
5	**المبحث الثالث:** الفرق بين السجع والفاصلة في البلاغة العربية	35 – 29
	1- تعريف السجع	
	2- هل يصحّ إطلاق لفظ السجع على الفاصلة القرآنية	

6	**المبحث الرابع:** الدرس الأسلوبي للفواصل القرآنية	**48 – 36**
	1- مستوى صوتي	
	2- مستوى تركيبي	
	3- مستوى دلالي	
الفصل الثاني: الفاصلة القرآنية في سورة النجم دلالتها وجماليتها		**93 – 49**
7	**المبحث الأول:** فواصل سورة النجم أنواعها وعددها	**60 – 50**
	1- أنواع الفواصل القرآنية الواردة في سورة النجم	
	2- إحصاء عدد أنواع الفواصل التي وردت في سورة النجم	
8	**المبحث الثاني:** مناسبة الفواصل لآياتها (من حيث السياق)	**71 – 61**
9	**المبحث الثالث:** الهندسة البلاغية لفواصل سورة النجم	**93 – 72**
	أولا – الحذف	
	ثانيا – إيقاع الفاصلة	
	ثالثا – ألوان البديع	
	رابعا – الإعلال بالقلب	
	خامسا – العدول إلى الألفاظ الفرائد	
	سادسا – أسلوب الإبهام	
	سابعا – الإحالة	
10	**الخاتمة**	**96 – 94**
11	**قائمة المصادر والمراجع**	**101 – 97**